# أضواء على المكتشفات الأثرية الحديثة
# في مشروعي حفريات الفدين ورحاب - المفرق
# من خلال أعمال التنقيب ما بين الأعوام ١٩٩١-٢٠٠١م

عبد القادر محمود الحصان

## مقدمة

تعد محافظة المفرق من أهم وأغنى محافظات المملكة بالمواقع الأثرية المتنوعة والممتدة منذ العصور الحجرية القديمة وحتى نهاية العهد العثماني دونما انقطاع، وتمتد المحافظة ما بين دائرتي عرض ٣٦,١٥° و٣٩,٣٠° وبين خطي طول ٣١,٣٠° و٣٩,٣٠°.

تقع المفرق في الجهة الشمالية الشرقية من الأردن، وتبعد مسافة ٦٨كم إلى الشمال من العاصمة عمّان، وتعتبر مركزاً للمحافظة مساحتها ٢٦٦٦٣كم٢ أي ما نسبته ٢٧,٨٪ من مساحة الأردن، يحدها من الشرق العراق ومن الجنوب السعودية ومن الشمال سوريا (**الشكل ١**)، ويبلغ عدد سكانها ٢٣٥ ألف نسمة. كما أنها تشغل منطقة انتقالية بين بيئتين مختلفتين، البادية شبه الصحراوية في الشرق وحوض البحر الأبيض المتوسط في الغرب. ومن خلال ذلك نلاحظ تفاعل الإنسان مع ظروفه الذاتية والموضوعية مما أدى إلى ظهور حضارات متعاقبة استفادت من تراكم خبراتها العملية.

ويتضح لنا مما ذكر ومن خلال استقراء التاريخ الطويل للمنطقة، أنها ذات موقع استراتيجي هام عبر مراحل تطور العصور التاريخية وارتقاءها، فكانت وما تزال حلقة وصل مهمة وحيوية في التقاء وتفاعل مناطق شبه الجزيرة العربية

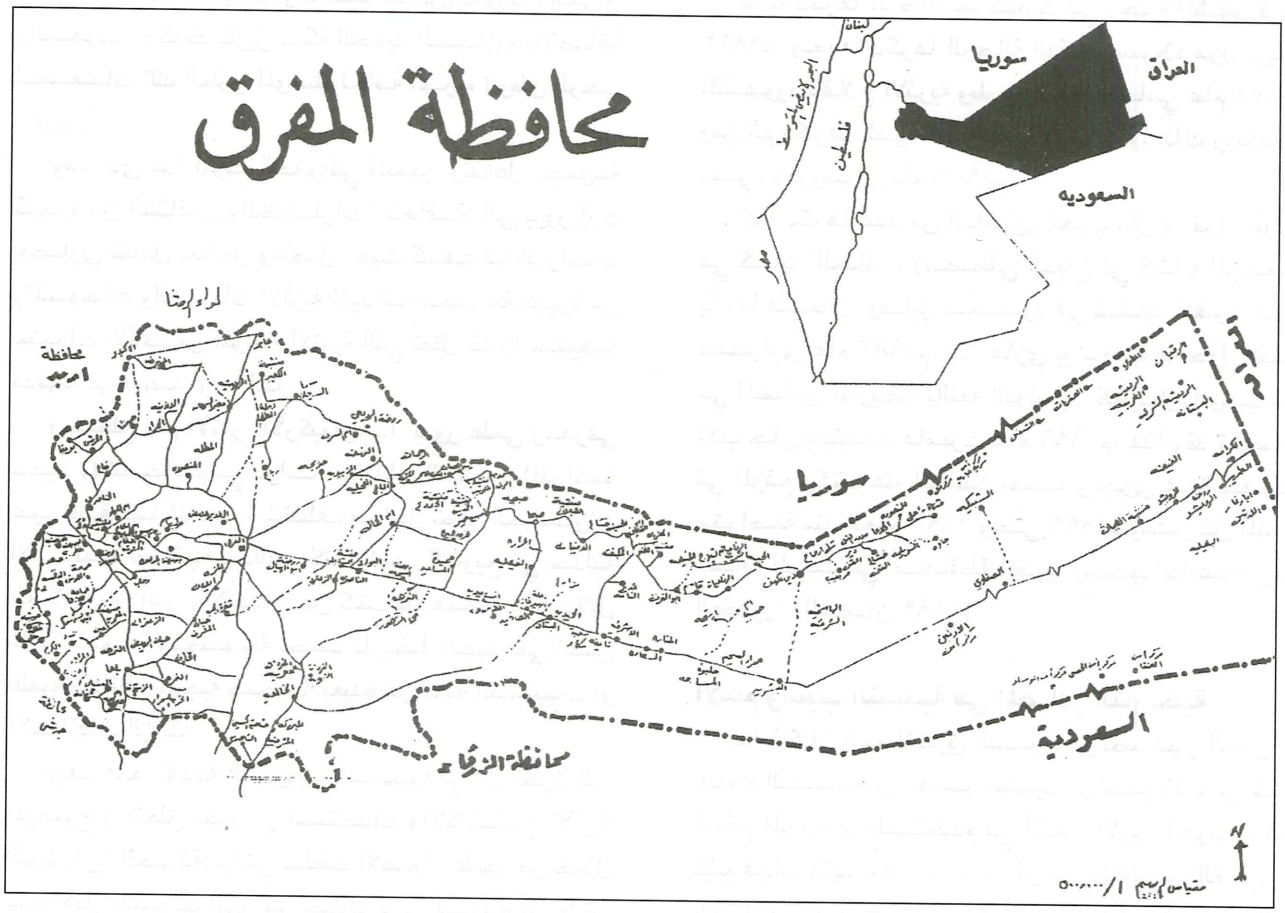


١. خارطة محافظة المفرق.

وبلاد الشام "سوريا الطبيعية" وبلاد الرافدين "العراق"، وذلك عبر الهجرات البشرية العربية المتتالية وكذلك مرور الطرق التجارية الهامة وعبر التاريخ منها وخاصة طريق الملوك وطريق تراجانوس واللذان يقطعان المنطقة من الشمال وحتى الجنوب وصولاً للعقبة، وطريق ذيوكليتانوس الواصل عبر وادي السرحان وحتى شبه الجزيرة العربية وكذلك طرق بصرى الشام – جرش مروراً برحاب وكافة مدن الاتحاد العشرة "ديكابوليس"، علماً بأن هذه الطرق كانت متبعة منذ العصور الحجرية الحديثة وقد جددها واعتمدها الأنباط العرب عندما وسعوا حدود مملكتهم باتجاه الشمال وحتى دمشق في القرن الأول الميلادي.

وعبر دراستنا لتطور حلقات التاريخ نلاحظ أن المنطقة لم تفقد أهميتها من حيث الموقع الهام، ونرى إعادة استخدام الطرق السالفة الذكر من قبل العرب المسلمين كطريق للحج الشامي، والطريق الآخر الداخلي المسمى طريق الملح الواصل حتى وادي السرحان مروراً بدير الكهف والأزرق حتى الديار الحجازية المقدسة.

ومن خلال استقراء الواقع الموضوعي للموقع الحالي نلاحظ أن التاريخ يعيد نفسه ثانية، وذلك لوجود الطرق التجارية العالمية الهامة والواصلة ما بين سوريا والعراق والسعودية، وكذلك طريق سكة الحديد الحجازية بالإضافة لتشعبات تلك الطرق الموصلة لكافة أجزاء الوطن الرحب "الأردن".

وقد أدى هذا الموقع الجغرافي المتميز، وتفاعل مجموعة كبيرة من الثقافات والحضارات المتعاقبة، إلى بروز إرث حضاري شامل متكامل ومتصل، حيث كشفت لنا الدراسات والمسوحات والحفريات الأثرية الميدانية مجموعة كبيرة من عشرات الآلاف من المواقع الأثرية التي تمثل كنوزاً حقيقية مدفونة في أرضنا وأعماقنا.

ويضطلع علم الآثار "الأركيولوجيا" بدور علمي ومعرفي حديث ولكنه حاسم في دراسة مخلفات العصور المتراكمة عبر طبقاتها المتعددة لمختلف مراحل تطور الحضارات الإنسانية المتعاقبة وبذلك يمكننا تلمّس التاريخ في جدلية العلاقة بين الفن والإنسان عن كثب بالاعتماد على دلائل مادية ملموسة ومحسوسة تجسد تاريخنا المجيد على أسس علمية منطقية منهجية صحيحة بعيدة عن كافة التشويهات أو الاختلاقات الزائفة.

وبعد هذه المقدمة الضرورية اسمحوا لي أن أتطرق للب الموضوع والمتعلق بعدد من المستجدات والاكتشافات الأثرية الحضارية الحديثة، والتي سلطت الأضواء عليها من خلال علم الآثار الحديث الذي من خلاله نرى التاريخ عن كثب ونعيد كتابته على أسس علمية أكثر دقة، ومن خلاله نؤكد أو ننفي بعض الحوادث التاريخية المذكورة في الكتب القديمة والتي كانت تلعب الأهواء الإنسانية الشخصية والخطوط السياسية المتناقضة دوراً بارزاً في تزويرها واختراقها بشكل سلبي.

لذا سأتعرض بالدراسة والتحليل لعدد من المواقع الأثرية الحضارية الهامة لتغطية مراحل تاريخية تمتد من القرن الأول الميلادي وحتى بداية العهد العثماني في القرن السادس عشر الميلادي. وسيكون الموضوع محصوراً ضمن العصور التقليدية "الكلاسيكية" (الرومانية والبيزنطية) وهي فترات الاحتلال الأجنبي للمنطقة والعهد العربي النبطي والعصور العربية الإسلامية الأموية والعباسية والأيوبية والمملوكية وحتى بداية الفترة العثمانية. وستكون منطقة الدراسة ضمن مناطق المفرق "الفدين" ورحاب وذلك للاستزادة علمياً ومعرفياً ولإدراج هذه المواقع ضمن الخارطة السياحية والمحلية والعالمية (الحصان ١٩٩٩: ٤٨٩-٥٤٤).

## المكتشفات الأثرية الحديثة في الفدين

### تاريخ البحث العلمي للمنطقة

بداية ذكرها الرحالة بيركهارت في رحلته المشهورة عام ١٨١٢م، وبعدها ذكرها الرحالة الدكتور سيلاه مرل بزيارته المشهورة للقلاع الأثرية وطريق الحج الشامي عام ١٨٧٥م، ومن ثم ذكرها شوماخر عام ١٨٩٧م، وكذلك روبنسون ليسي، وكروسويل عام ١٩٠٧م.

كما ذكرها عدد من الباحثين العرب مثل د. فواز طوقان في كتابه "الحائر"، ومصطفى الدباغ في كتابه الموسوعي بلادنا فلسطين، وفايز محمود في كتابه المفرق تاريخ صحراوي عام ١٩٨٣م، ود. غازي بيشه بمقاله حول الفدين في المصادر التاريخية باللغة الفرنسية، كما ذكرها ونقب فيها الأب جان بابتيست هامبرت عام ١٩٨٦م، هذا وقد تخصص في الموقع وكتب عنه الباحث نفسه وأجرى عدة حفريات متواصلة منذ العام ١٩٩١ وحتى ١٩٩٩م ونشر عن المنطقة كتابه الموسوعي "محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور" (الحصان ١٩٩٩).

### الاسم وسبب التسمية في المصادر التاريخية

بداية كان اسم المفرق الفدين وهو تصغير الفدن أي القلعة الحصينة أو القصر المشيد، ويتضح ذلك من خلال النظام المعماري المستخدم في القلعة الأولى الغربية والتي تبلغ قياساتها ٥٠ × ٧٠م بشكل مستطيل من الغرب إلى الشرق (الحموي ١٩٥٧: ٢٤٠). ويوجد الباب الرئيسي للقلعة

في الجهة الشرقية ويلاحظ ضخامة الحجارة المستخدمة في البناء والتي يزيد طول بعضها على الثلاثة أمتار وعرضها عن المتر ونصف تقريباً. علماً بأن جذور هذه القلعة تعود للعصر الحديدي الثاني أي إلى القرن التاسع قبل الميلاد، عندما كانت هذه المنطقة نهاية الحدود الجنوبية المسيطرة على الطرق التجارية للدولة الآرامية وعاصمتها دمشق. وعلى الأغلب أن يكون هذا الاسم قد تناقلته الأجيال عبر رحلة الزمن حتى مجيء بني أمية للمنطقة إذ انهم استخدموا نفس الاسم المتوارث "الفدين"، علماً أنهم أضافوا بناءً آخر له نفس مواصفات البناء السابق إبان حكم الخليفة عبد الملك بن مروان، وتوجد معه في نفس الجدار الغربي ولكن الحجارة المستخدمة في البناء الأموي كانت أصغر وكذلك الجدران أقل عرضاً. ونلاحظ في اللغة عندما نقول فلان فدّن البناء أي طوله ومدّ به بالاتجاه المقابل، وهذا ينطبق جيداً على قصر الفدين ليكون طول القلعتين معاً قرابة ١٤٠م وهما تشكلان قصراً أموياً متميزاً فيه مسجده وحماماته ودار إمارته بالإضافة إلى السكن الواسع (الحصان ١٩٩٥). وقد ذكرت الفدين في المراجع التاريخية التالية:

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع "لصفي الدين البغدادي"، الجزء الأول.
- معجم البلدان "لياقوت الحموي".
- القاموس المحيط "للفيروز آبادي".
- معجم ما استخدم من أسماء البلاد والمواضع "لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي".
- كتاب المسالك والممالك "لابن خرداذبه".

إضافة لذكرها في المراجع الأثرية الآرامية والسريانية قبل الميلاد وأثناء الدعوة النسطورية المسيحية في القرن السادس الميلادي، وكذلك وجودها على الطريق الفرعي الواصل ما بين بصرى الشام وجرش عبر طريق رحاب وحيان المشرف، وهذا الطريق يتفرع عن طريق "تراجانوس" الرئيسي الذي لا يبعد عن موقع الفدين الأثري سوى خمسة كيلومترات إلى الشرق. وقد عرفت الفدين آنذاك كقرية صغيرة من أراضي حوران وأحياناً كحصن قرب زيزياء في البلقاء. وفي بداية القرن العشرين أخذ اسم الفدين القديم ينأى عنها وأخذت اسم جديد مستوحى من موقعها الجغرافي للطرق التجارية والدولية المحيطة بها وذلك إبان الحكم العثماني وخاصة عندما تم تدشين سكة حديد الحجاز، ومنذ ذلك الحين احتفظت بالاسم الجديد "المفرق" وتراجع اسم الفدين واستخدم فقط للموقع الأثري وللحي القائم به، ويلاحظ اسم المفرق بدون أل التعريف "مفرق" مكتوب أعلى مبنى سكة الحديد من الجهتين الجنوبية والشمالية وكذلك على الخرائط العثمانية الخاصة بطريق الحج ومحطة سكة الحديد الحجازية (الحصان ١٩٩٩).

ويقع موقع الفدين الأثري ضمن مدينة المفرق الحالية وهو الاسم القديم للبلدة الأثرية ولا زال مستخدماً حتى الآن كاسم لمحيط الموقع الأثري، وهو ذو موقع مميز في أعلى نقطة في المدينة إذ يرتفع عن مستوى سطح البحر ٧٠٠م.

## لمحة تاريخية وأهم المعالم الأثرية والمصادر المتعلقة بالموقع

تعود جذور الاستيطان في الموقع للعصور الحجرية ويتضح ذلك من خلال العديد من الأدلة المادية الصوانية. وقد تطور الموقع وارتقى في العصور الحجرية الحديثة والبرونزية المبكرة لوقوعه ضمن المناطق المائية والتربة الخصبة والمراعي.

وفي العصر الحديدي الثاني تطور الموقع وتم بناء قلعة مستطيلة الشكل بقياس ٥٠ × ٧٠م على الطريق الواصل ما بين الشمال والجنوب لسوريا الطبيعية أثناء حكم المملكة الآرامية في دمشق، وذلك حتى يتم رصد الطريق الداخلي وكذلك صد غارات القبائل البدوية على حدود المملكة الجنوبية. ويتضح من خلال النظام المعماري الحصين المستخدم في البناء وكذلك كسر الفخار العائدة لذلك العصر أن الموقع كان عسكري الهدف.

وفي العصور الكلاسيكية وخاصة اليونانية والنبطية والرومانية، اتسع الموقع وأعيد استخدامه لوقوعه ضمن الطريق الداخلي الواصل للشمال والجنوب وكذلك الشرق والغرب، وقد دلت الاكتشافات الحديثة على أهمية الموقع من خلال الأنظمة المعمارية والكسر الفخارية والمسكوكات وكذلك النقوش النبطية واللاتينية، وخاصة حجارة الطرق الألفية الميلية العائدة للقرنين الثاني والثالث الميلاديين، والتي تؤكد أهمية الطريق الداخلي الواصل ما بين بصرى الشام وجرش.

أما في العصر البيزنطي فقد أعيد استخدام الموقع بشكل جديد، له أبعاده الدينية وذلك لاستخدام المبنى القديم كدير مسيحي متكامل، وقد ذكر في الوثائق السريانية في القرن السادس الميلادي. ويؤكد الاكتشاف الجديد وهو الشريط الكتابي الفسيفسائي الموجود أمام حاجز قدس الأقداس والمكتوب باللغتين "الإغريقية والسريانية الآرامية"، صحة ما ذكر سابقاً من أن الدير كان نسطورياً تابعاً لأبرشية بصرى الشام.

وفي العصور الإسلامية وخاصة الفترة الأموية ذكر موقع الفدين لأول مرة في بداية عهد الخليفة عبد الملك بن مروان حيث طلب من خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان شراء

قصر الخضراء وهي دار الملك بدمشق فابتاعها منه بأربعين ألف دينار وأربع ضياع من مختلف الأجناد السورية، واختار خالد عمواس من جند فلسطين والفدين من أعمال الأردن.

والذكر الثاني للفدين يرد أيام الخليفة يزيد بن عبد الملك حينما رمم القصور الصحراوية وعلى رأسها قصر الموقر وزيزياء والفدين (البغدادي ١٩٥٥).

أما الذكر الثالث فيذكر أن الموقع أصبح من أملاك سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان، الذي كان مشهوراً بغناه وكثرة أملاكه، وكذلك نسيباً للخليفة هشام بن عبد الملك لأن الوليد الثاني وهو أميرٌ وخليفة أيضاً زوج ابنتيه سلمى وسعده، ويذكر أن أحد أحفاد أبو بكر الصديق واسمه عبد الرحمن بن القاسم بن محمد توفي في الفدين أثناء قدومه لدمشق عام ٧٤٤م عندما كان في طريقه ليقضي بزواج الخليفة الوليد الثاني بعد طلاق سعدة وزواجه بشقيقتها سلمى.

وفي العصر العباسي ذكرت الفدين بأنها كانت مركزاً للثورة الأموية المضادة على المأمون بقيادة سعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن العاص بن أمية العثماني الفديني ما بين أعوام ٨١٣-٨٣٣م، حيث تم تدمير القصر وهروب الثوار إلى زيزياء. هذا وقد بقيت الفدين مهمة لوقوعها على طريق الحج الشامي في كافة العصور الإسلامية الأموية والعباسية والأيوبية والمملوكية وحتى العثمانية (آبادي ١٣٠١هـ).

## فريق البحث العلمي

تكون الفريق العلمي لأعمال التنقيب في المواسم الستة المنجزة من عبد القادر الحصان مديراً ومشرفاً علمياً، محمد بلوط رساماً ومساحاً، سالم الدعجة وأسامة جبر مصوراً، يونس شديفات مشرف مربعات في الموسم الأول، محمد جرادات مشرف مربعات في الموسم الثاني بالإضافة لمهنته كرسام، أحمد الحصان مراقباً عاماً، محمود الشبيل مراقباً عاماً، أحمد فريج مراقباً، محمود بدران فني فسيفساء، محمد عقايلة سائقاً، وأحمد أبو سماقة حارساً، وعودة العظامات رساماً، وسميح مازن جرار طابعاً.

## أهم المواقع الأثرية الحضارية المكتشفة حديثاً

رغم صغر موقع الفدين الأثري الحالي إلا أنه يزخر بمواقع أثرية عديدة عبر عصور مختلفة بدءا بالعصر الحديدي الثاني ممثلة بالقلعة الغربية المستطيلة ذات الحجارة الضخمة والأبراج الأربعة، وكذلك النظام الحوراني المستخدم في البناء نفسه، إضافة للدير النسطوري البيزنطي بفسيفسائه الملونة بالأسود والأبيض والأحمر، وتغلب الأشكال الهندسية على أرضياتها وهي عبارة عن معينات متقاطعة في الصحن الذي يبلغ عرضه ٣م وطوله ١٠م والجناحين الشمالي والجنوبي بنفس العرض والطول تقريباً، مع وجود هيكل له حنية بارتفاع ١٨٠سم، ويمكن الصعود إلى الصحن بدرجتين كذلك يوجد حاجز قدس الأقداس ومقعد حجري خلفه مباشرة استعمل للمنشدين، ويلاحظ وجود مكان أعمدة طاولة المذبح الرخامي، ومن الملفت للنظر وجود حنية متأخرة عن الأولى واضحة المعالم شيدت لاحقاً على الأرجح، أما الشريط الكتابي فدمر ولا يوجد إلا بعض الأحرف الواضحة وخاصة بدايتها التي تبدأ بـ"بتقدمة من" (**أنظر الشكل ٢**).

ويلاحظ أن الفسيفساء في الصحن الأوسط وخاصة عند خرطوش الشريط الكتابي قد رممت بفسيفساء ذات حجم كبير ومن الممكن أن يكون تساقط أقواس الكنيسة أثر زلزال أدى إلى تدمير الأرضيات المرممة لاحقاً، وتوجد ستة أقواس تفصل كل ثلاثة منها ما بين الصحن والجناحين الشمالي والجنوبي مع وجود ثلاثة مداخل رئيسة من جهة الغرب أغلق إحداها لاحقاً، ويوجد غرفتان بجانب الحنية الشرقية واحدة لتغيير الملابس والأخرى مستطيلة الشكل للتعميد على الأرجح، كما ويوجد ساحة مستطيلة أمام الدير من الجهة الغربية بطول الكنيسة (١٠م) وعرض ٢,٥م إضافة إلى قاعة جانبية بطول ١٠م وعرض ٨م، لها باب يفتح من جهة الجنوب على الكنيسة، كانت تستعمل لتدريس الرهبان وتعليمهم (**أنظر الشكل ٣**). أما القاعة الغربية المحاذية فقد كانت على الأرجح غرفة خاصة للنوم، وكانت مسقوفة بالشبائح الحجرية البازلتية الطويلة.

ومن خلال المعطيات المادية نلاحظ أن الكنيسة هجرت في نهاية القرن السابع الميلادي أو قبل ذلك بقليل، زد على ذلك أن الذكر الأول للفدين في العصر الأموي في عهد الخليفة

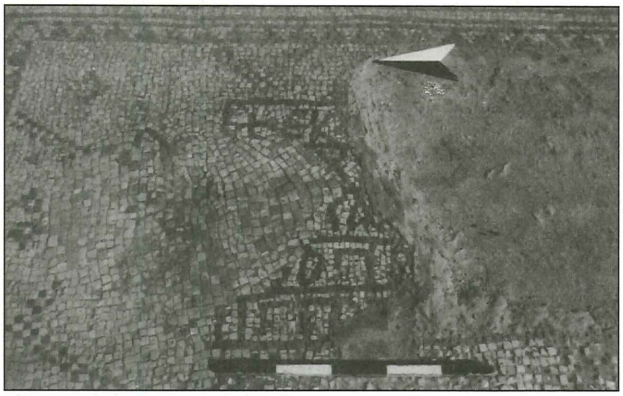

٢. كتابة دير الفدين البيزنطي النسطوري ويبدأ بـ"تقدمة من....".

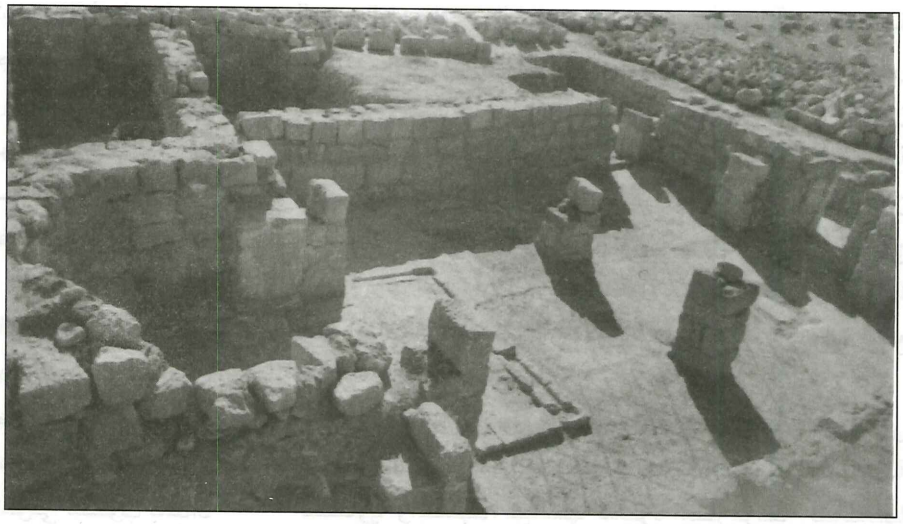

٣. الدير النسطوري البيزنطي – الفدين.

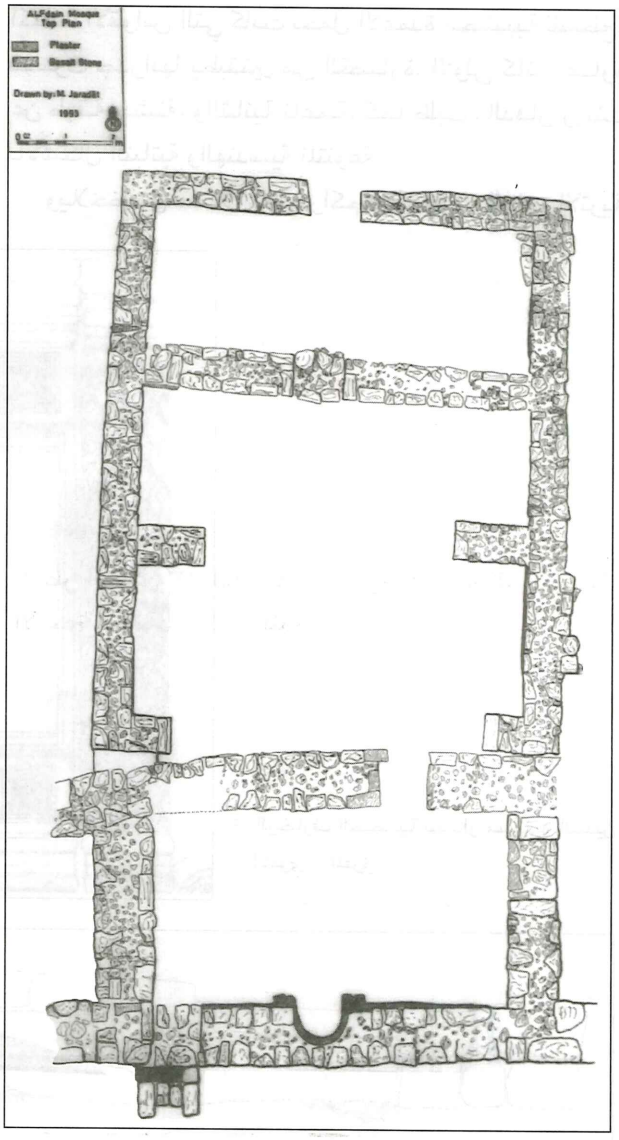


٤. مخطط مسجد الفدين – المفرق.

الفدين من أعمال الأردن يؤكد أن الموقع كان خالياً ومهجوراً وتم إعادة بناء معظمه مع إضافة الأبنية الأموية الخالصة من جهة الشرق والقاعة الجنوبية الملاصقة للدير أيضاً.

هذا وقد تم ترميم وصيانة جدران الدير بارتفاع مترين ونصف تقريباً لتكون بذلك معلماً أثرياً وسياحياً مهماً في المنطقة.

أما أهم المواقع الأثرية الأموية فهي المسجد الأموي (**الشكل ٤**) الذي بني في وسط القصر الشرقي بشكل مستطيل بطول ٢٠م وعرض ١٠م، ولقد استفيد من الجدار الجنوبي النبطي–الروماني الأقدم وتم إخراج الصف الداخلي من الحجارة لصنع محراب مجوف غير نافذ في وسط المسجد بعمق ٩٤سم ونصف قطر ٩٢سم، وتم فتح باب في الجدار المذكور من جهة الجنوب وبناء درج يفتح على قاعة خارجية مع وجود بابين آخرين أحدهما موجود على يسار المحراب في الجدار الشرقي، والآخر على محور المحراب في وسط الجدار الشمالي لدخول المصلين. أما البابان الآخران فمخصصان لدخول وخروج الأمير حتى لا يتخطى رقاب المصلين، كما أن هناك عمودين من الجبس مزخرفين يزينان جانبي المحراب.

ويحمل سطح المسجد ستة أقواس لا زالت قواعدها قائمة ثلاث قواعد لكل جهة، وقد سقف السطح بعوارض خشبية طويلة مثبتة بالمسامير الحديدية ومطلية من الداخل بالجبص المزخرف بزخارف نباتية وهندسية، وهذا مزامن لجدار القبلة المجصص الذي يعود لنهاية العصر الأموي، ويزامن أيضا جبصيات قصر الحلابات وقصر الموقر وقصر القسطل من حيث الأسلوب والفن وحتى المواد الخام.

وفي الفترة نفسها زين جدار القبلة والمحراب بالجبص المحفور بأشكال نباتية وهندسية كالزهور وجدلات ذات أشكال متنوعة إضافة إلى المراوح النخيلية وأنصاف الزهور

عبد الملك بن مروان عندما اختار خالد بن يزيد بن معاوية

الدائرية التي طليت بالدهان الأحمر والأسود (**الشكل ٥**).

كما استخدم نظام المشربيات الجبصية واستعمال الزجاج الملون على شكل أقراص دائرية بسبعة ألوان في الشبابيك مع استخدام الدهان الأسود في رسم الزهرات على بعض تلك الأقراص الزجاجية التي طليت باللون الأبيض والأصفر والأخضر والأزرق الفاتح والغامق، وكذلك اللون الزيتي المائل للخضرة والبني.

هذا وقد لوحظ استخدام الدهان والأصبغة النباتية في تغطية أسطح الجبصيات كاللون الأسود والأحمر والخمري، ومن ضمن تلك الزخارف المدهونة شريط كتابي عثر عليه في نهاية بيت الصلاة على الأرضية مباشرة سقط من أعلى الجدار يُقرأ منه كلمة "كبير" بالخط الكوفي مكتوب بالمداد الأسود (**أنظر الشكل ٦**).

كما توجد قاعة بامتداد المسجد من الجهة الشمالية مربعة الشكل طول ضلعها ١٠م وتعتبر امتداداً طبيعياً له، وهي عبارة عن صحن مسقوف له ثلاثة أبواب الأول يفتح على محور المحراب (**أنظر الشكل ١٨**)، والثاني يفتح على البرج الشمالي، والثالث هو الرئيس ويفتح على الساحة السماوية المطلة على دار الإمارة وعلى المدخل الرئيس للقصر. وجدران هذا الصحن مقصورة بالجبص المدهون والمزخرف بالأشكال الهندسة الجميلة إضافة إلى مشربية متساقطة من جهة الغرب، وظهر أيضاً إلى الشمال من الصحن المسقوف الآنف الذكر غرفة مربعة شبيهه بالأبراج المربعة ذات الجدران العريضة بطول خمسة أمتار مربعة ولها ثلاثة أبواب من المحتمل أن تكون قد استخدمت كمنارة لرفع الأذان آنذاك.

هذا وقد تم العثور على ثلاث قواعد مربعة الشكل إلى الشمال الشرقي من المسجد متوازية وملاصقة للساحة السماوية والمسجد، قياسها عشرة أمتارمربعة يتوسطها أكتاف الأقواس التي كانت تحمل الأعمدة الخشبية للسطح، قصرت جدرانها بطبقتين من القصارة، الأولى كانت عبارة عن طبقة خشنة، والثانية ناعمة. كما طليت بالدهان وزينت بالأشكال النباتية والهندسية المتنوعة.

ويلاحظ من خلال التراكم الطبقي واللقى الأثرية

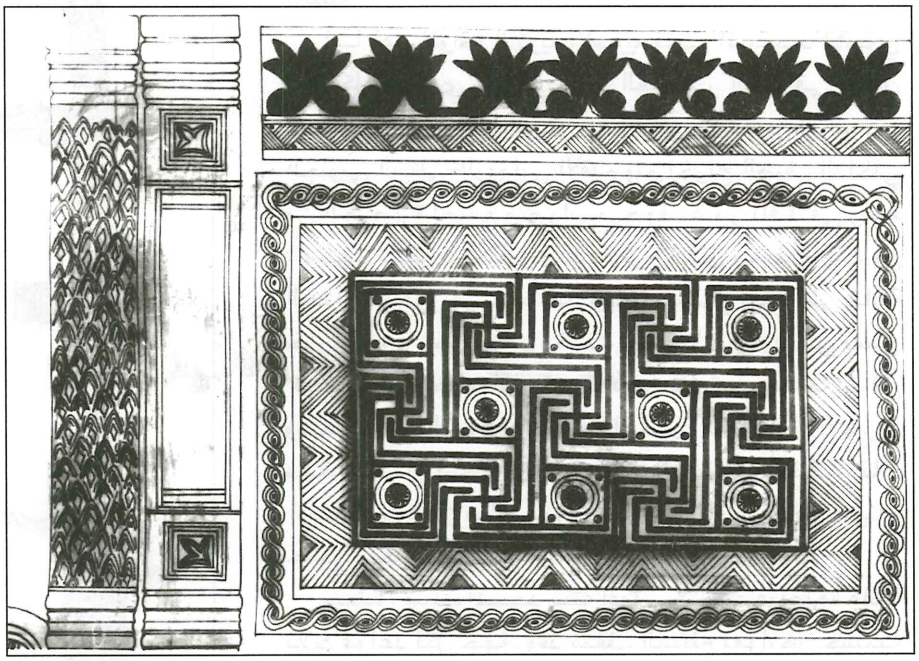

٥. الزخارف الجصية لجدار مسجد الفدين الأموي – المفرق.

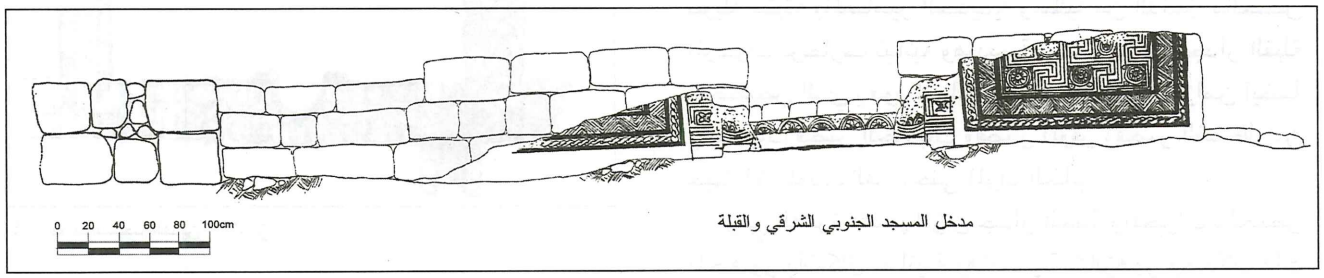


مدخل المسجد الجنوبي الشرقي والقبلة

٦. جدار قبلة الفدين قبل الترميم.

والمخلفات المعمارية أن هذه القاعات مع الموقع المتكامل أعيد استخدامه منذ الفترة الأموية الأولى مروراً بالأموية المتأخرة والعباسية المبكرة والفترتين الأيوبية والمملوكية. والجدير ذكره ظاهرة إغلاق معظم الأبواب والعثور بداخلها على كسر جبصية وزجاجية وكان ذلك على الأغلب في العصر العباسي المبكر. وهذا واضح أيضاً في المسجد حيث تم إغلاق المحراب وإلغائه وتقسيم بيت الصلاة إلى ثلاث قاعات "غرف" وكذلك تم تقسيم القاعتين إلى قسمين عبر إلغاء القوس وبناء جدار وسطي له باب يفتح على قسميه.

وعلى الأرجح أن تكون القاعة الأخيرة المحاذية للحمامات هي القاعة الأميرية لوجود منصة في الجهة الشمالية على شكل مصطبة لها درجتين من الجوانب والأمام مخصصة على الأغلب لجلوس الأمير، وجدرانها مزخرفة بالفريسكو الجميل الملون وهي قريبة من المدخل الرئيسي للقصر.

وقد تم الكشف أمام القاعة السابقة الذكر من الجهة الشرقية على حوض بيضوي الشكل له أرضية وجدران قليلة الارتفاع مبنية من الملاط القوي استخدمت على الأرجح كمكان للوضوء لأنها مربوطة مباشرة مع قناة مسقوفة لإخراج المياه العادمة للخارج.

ويتضح لنا جلياً من خلال أعمال التنقيب الأثري بأن الموقع كان قد تعرض لزلزال مدمر وقد أُعيد بناءه وتقوية أقواسه من جديد، إضافة إلى قصارة جدرانه مرة ثانية، زد على ذلك إعادة بناء بعض الجدران كما في المسجد وفي القاعة الشمالية الطويلة التي تصل ما بين الحمامات وبين القلعة الآرامية ذات الجدران العريضة التي يبلغ طولها من الشرق ٣٢م وهذه الإضافات ربما يكون لها بعداً عسكرياً دفاعي جراء التهديد العباسي.

كما ويلاحظ ربما لأسباب دفاعية إغلاق الأبواب المطلة على الخارج كما حدث للباب الرئيسي الشرقي وباب المسجد الجنوبي وباب الحمامات الشرقي وبناء العقود نصف البرميلية على الجهات الشمالية والجنوبية والشرقية لحماية الجدران من خطر الهدم، كما حصل خلال الزلزال المدمر عام ٧٤٩م، أو الاختراق الخارجي. إضافة لتسهيل مهام المدافعين عن الموقع بشكل كامل.

هذا وقد تم تحديد الاستيطان الأموي في القلعة الغربية الآرامية من خلال الكشف عن قاعة طعام ومطبخ في الزاوية الشمالية الغربية وبداخلهما عدد كبير من الأدوات الفخارية المكسورة تؤكد حدوث زلزال مفاجئ في المنطقة كما أسلفت.

ومن أهم اللقى الأثرية مجموعة من الأدوات الفخارية الأموية كالأسرجه وجرار الخزين العملاقة المدهونة باللون الأحمر، إضافة إلى مجموعة من الأدوات الزجاجية الجميلة الصغيرة والكبيرة بالألوان البيضاء والخضراء والزرقاء، زد على ذلك بيضة نعام مثقوبة كانت تستخدم كمطره للشرب، إضافة إلى لعبة العاجيات الجميلة الفريدة المكونة من قرصين دائريين كلعبة الطاولة وزهريتين (مكعبين) منحوت عليهم الأرقام من واحد وحتى ستة بقياس ٢,٥سم. كما عثر على عامود يشبه حجر القلعة في لعبة الشطرنج مزخرف من الأعلى والأسفل طوله ١٠سم، إضافة لعشرات المسكوكات الأموية النحاسية البرونزية والفضية (الحصان ١٩٩٩).

وفي المواسم اللاحقة من عام ١٩٩٤-١٩٩٩م تم الكشف عن مجموعة فريدة من الآثار الأموية أهمها الحمامات التي تعتبر امتداداً طبيعياً وحيوياً لقصر الفدين الأموي، ويحاكي الحمام الأموي حمام الصراح وقصير عمرة من حيث النظام المعماري والحجم، ويقع في الجزء الشمالي الشرقي من القصر ويقسم إلى قاعة الاستقبال والغرفة الباردة والغرفة الدافئة والغرفة الحارة وقاعة العرش وغرفة الخدمات (غرفة الحطب والزيت الخاص بالاشتعال)، وكذلك خزان المياه إضافة لنظام قنوات تصريف المياه العادمة ونظام تحويل مياه الأمطار للخزان الخاص بالحمام وبشيء من التفصيل نوضح أهم ملاحق الحمام (**أنظر الشكلين** ٧، ٨).

١. **قاعة الاستقبال:** ويدخل إليها من باب له درجتان من الجهة الجنوبية، تستخدم لخلع الملابس، جدرانها وأرضيتها مقصورة بالملاط، وقد عثر على بقايا خزائن جدارية خشبية متآكلة لوضع الملابس فيها.

٢. **الغرفة الباردة:** غرفة مربعة طول ضلعها ٤م لها باب شرقي يفتح على قاعة الاستقبال وآخر على الغرفة الدافئة من جهة الشمال وأرضية الغرفة مدشمة بالرخام الأبيض الجميل، وتوجد لها مقاعد بمحاذاة الجدران الثلاثة الشرقية والجنوبية والغربية بارتفاع نصف متر وعرض ٤٠سم مرصوفة أيضاً بالرخام مع وجود شاور "دش" وخزان مياه صغير في زاوية الغرفة الشمالية الغربية. كما توجد قناة لتصريف المياه العادمة في زاوية الغرفة الشرقية مسقوفة من الخارج بالشبائح الحجرية، وقد عثر على مكعبات فسيفساء زجاجية تشير إلى استخدامها في الجدران الخاصة بالغرفة وكذلك عثر على مسكوكات نحاسية مؤرخة للعام ٧٢٥ و٧٤٤م.

٣. **الغرفة الدافئة:** ولها نفس قياسات الغرفة السابقة ويلاحظ إعادة استخدام الغرفة في الفترة الأيوبية المملوكية كفرن لصنع الشيد من الحجارة الجيرية بعد حرقها وقد ثبت

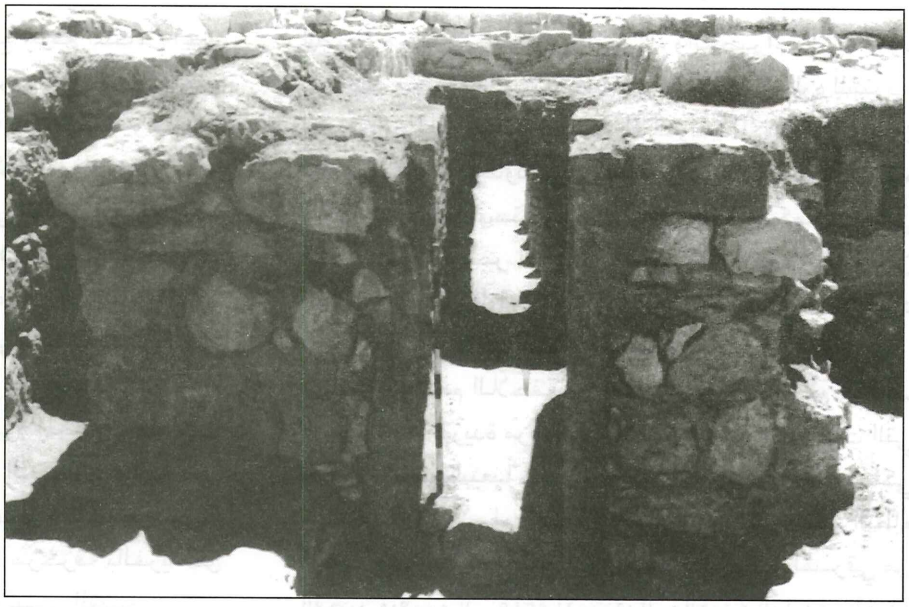

٧. غرفة الاشتعال في الحمام الأموي من جهة الشمال – الفدين.

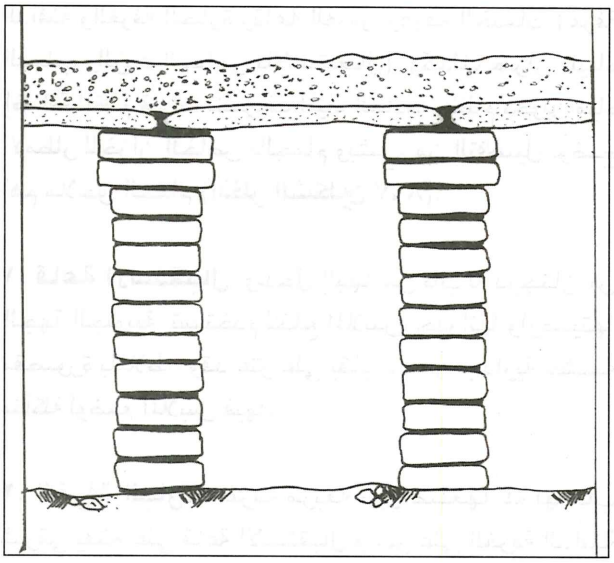

٨. الأعمدة الحاملة لأرضيات حمام الفدين – الغرفة الحارة.

٩. الغرفة الحارة – الفدين.

كما يلاحظ على شكل قبة مستديرة، وللأسف دمرت الأرضيات المرفوعة بالطوب الحراري ووضعت ضمن طبقة الردم المملوكية.

**٤. الغرفة الحارة:** وهي عبارة عن غرفة مربعة لها في الجهة الجنوبية باب صغير أسفل مراجل التسخين لإدخال الحطب والنار، ويلاحظ ارتفاع الأرضية الخاصة بهذه الغرفة على أعمدة مصنوعة من الطوب الحراري الدائري المقاوم للاحتراق بارتفاع ٩٠سم (**أنظر الشكلين ٨، ٩**) وقد كانت تلك الأرضية مدشنة بالرخام كذلك الجدران مع وجود حوضين للاستحمام في وسط الجدارين الشرقي والغربي مع العلم بوجود مقاعد من الطوب الحراري "الأجر" المربع وضعت فوق بعضها البعض بمحاذاة الجدران الأربع لأن المياه كانت تصب فوق الأرضيات الرخامية، وكذلك تركت الأحواض الجانبية تغلي ليتم الاستحمام بالبخار على طريقة "الساونا"، وقد عثر على رقم كتابي على كل طوبة مربعة ودائرية باللغة الإغريقية وهذا شيء فريد من نوعه، وكذلك عثر على أنابيب فخارية لإدخال الهواء الساخن للجدران لتوزيع الهواء الزائد للخارج منعاً لانفجار المراجل.

**٥. قاعة العرش:** وهي قاعة مستطيلة الشكل بعرض الغرفتين الدافئة والحارة من الجهة الشرقية، وقد كانت تستخدم للاستراحة بعد الاستحمام من قبل الأمير وأسرته وحاشيته وضيوفه. ويلاحظ وجود قبة نصف دائرية في وسط الغرفة من الجهة الشرقية كان يجلس أسفلها الأمير، وأخرى

أصغر في الجزء الشمالي الشرقي لمساعديه، ومقعد مبني من الحجارة والملاط يمتد على طول الجدارين الشرقي والجنوبي، وآخر طويل غربي على امتداد الجدار بارتفاع نصف متر وعرض ٤٠سم. ويلاحظ استخدام الدهان والزخارف الهندسية أعلى المقاعد، وقد عثر على زجاج أسفل القبة ربما استعمل في الإنارة وإضفاء قيمة جمالية على المكان، وللقاعة نصفا قبتين، الأولى شرقية بعمق ٣م وكانت مخصصة لجلوس الأمير على الأرجح، والثانية بعمق ١,٥م من الجهة الشمالية (**أنظر الشكل١٠**).

٦. **غرفة الخدمات:** تقع خلف الغرفة الحارة وكان يوضع يوضع فيها الأخشاب والحطب الخاص بإشعال مراجل التسخين إضافة للزيوت الخاصة بالاشتعال، وأرضيتها مرصوفة بالحجارة والطين المرصوص، وهنالك مكان مخصص لوقوف خازن النار.

٧. **خزان المياه:** بني في الجهة الغربية على امتداد الغرف الثلاثة المذكورة، وجدرانه عريضة، كان مسقوفاً على الأرجح وله قناة لإيصال مياه الأمطار المتساقطة على سطح الموقع في الجهة الغربية.

يتضح لنا من خلال المجسات الاختبارية في الموقع وخاصة أمام الدرج الجنوبي للمسجد أن التراكمات الحضارية في الموقع تتعدى العصر الأموي حتى العصر الحديدي الثاني مروراً بالمراحل التاريخية البيزنطية والرومانية والنبطية والهلنستية، وقد تم العثور على العديد من الكسر الفخارية وبعض المسكوكات والأنظمة المعمارية الأخرى إضافة لعدد من النقوش الحجرية النبطية واللاتينية

١٠ . الزخارف الجدارية -قاعة العرش- الفدين.

والإغريقية والعربية، وكذلك الثمودية المكتوبة على الحجارة والفخار.

## دار الإمارة الأموية

تم العثور على القاعة الأميرية الخاصة بدار الإمارة، وهي عبارة عن قاعة مربعة الشكل قريبة من المدخل الرئيسي من جهة الشرق وجدرانها مقصورة ومدهونة بالفريسكو الملون المزخرف بالأشكال النباتية والهندسية، وإلى الجنوب الشرقي منها عثر على ثلاث قاعات هي قاعة الطعام وغرف النوم والمطبخ (**الشكل ١١**)، وقد عثر بداخلها أسفل الردم مباشرة على عشرات الأواني المطبخية الفخارية والزجاجية والحجرية (**الشكلين ١٢، ١٣**)، وبعض هذه الأواني كانت تحتوي على العظام وكذلك عثر على عدد من الأدوات الزجاجية الخاصة بالزينة وبعض أدوات اللعب العاجية وبيضة نعام كاملة إضافة لثرية برونزية وعدد من المسكوكات الفضية والبرونزية، وكل هذه المعطيات تؤكد تدمير الموقع بزلزال عام ٧٤٩م. وقد اتضح لنا أيضاً من خلال كتابة على الفخار باسم "لأم سعيد ابنة سعيد" بالخط الكوفي (**الشكل ١٤**) أن صاحبة تلك الأدوات هي ابنة الأمير الأموي المشهور سعيد بن خالد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهي سعده زوجة الوليد الثاني الأولى.

وفي العصور العباسية أعيد استخدام الموقع بشكل جزئي وكما أسلفت تم تدميره من قبل الخليفة العباسي المأمون.

أما في العصور الأيوبية -المملوكية فيلاحظ إعادة استخدامه بشكل متكامل فوق طبقة الردم العباسية-الأموية مباشرة وعلى ما يبدو استخدم على الطريق الخاص بالحج الشامي لأغراض تجارية/ عسكرية.

وفي العصر العثماني أعيد استخدام الموقع وتم تدشين قلعة عثمانية جديدة إلى الشرق من الموقع الأموي بقياس ٢٠م لكل ضلع وتشمل على حصن عسكري وخان مكون من طابقين، الثاني له ساحة سماوية مدشنة بالحجارة السوداء يتوسطها بئر لجمع المياه متصل بقناة تأتي من السد العثماني، وقناة أخرى غربية لتصريف المياه الزائدة من جهة الغرب. وفي الطابق الأول عدد من الغرف والمدخل الرئيسي الشمالي وكذلك درج يصعد للطابق الثاني من جهة الشرق.

أما في العصر العثماني المتأخر فقد تم تدشين مبنى سكة الحديد ومرافقه الجانبية المتعددة، والبناء الرئيسي مكون من طابقين الأول للاستخدام الرسمي، والثاني لسكن ناظر المحطة وقد كان هذا البناء السبب المباشر في التوطين في المفرق الحديثة (الحصان ١٩٩٨).

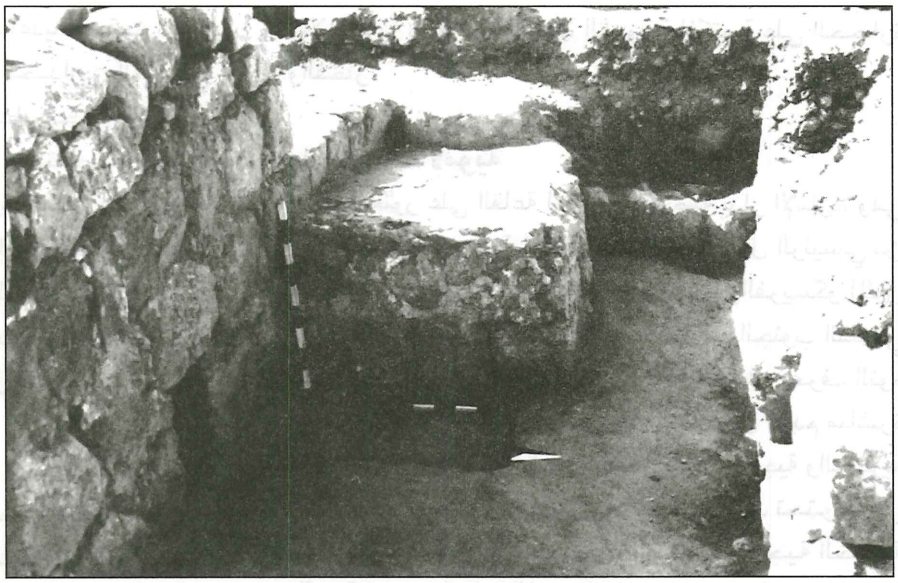

١١. المطبخ الأموي –المجاري وقناة المياه العادمة– قصر الفدين.

١٢ . جرتا خزين أمويتان – الفدين.

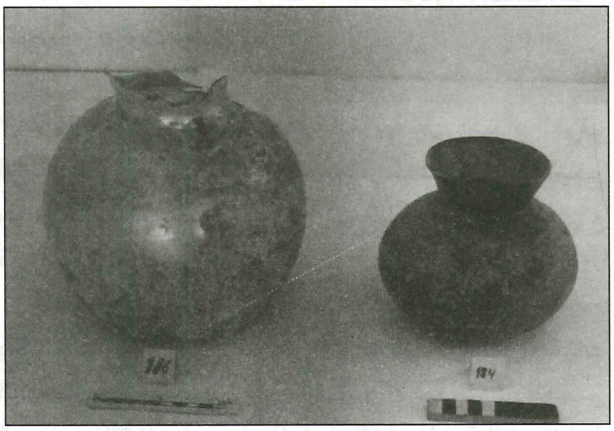

١٣ . المكتشفات الزجاجية الأموية – قصر الفدين.

## أضواء على كنائس رحاب عبر العصور التاريخية

### مقدمة

تقع بلدة رحاب الأثرية على بعد ١٢كم إلى الغرب من المفرق على الطريق الموصلة إلى جرش، وترتفع عن مستوى سطح البحر قرابة ٩٧٥م، وتمتاز بمناخ معتدل يمثل إقليم البحر الأبيض المتوسط، وتربتها حمراء غرينية خصبة وتشتهر بزراعة الحبوب والأشجار المثمرة.

ويبلغ عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة موزعين على٥٠٠ عائلة، ويرجعون في جذورهم لعشائر بني حسن (الخزاعلة، الحراحشة، الزبون، الدلابيح) (الحصان ٢٠٠١).

### الاسم وسبب التسمية

ذكر اسم رحاب في ثلاثة أشكال مرة بكسر الراء وأخرى بفتح الراء وثالثة بضم الراء، فقد ذكرها ابن شميل بكسر الراء في رحاب بمعنى اتسع، ورحاب الوادي بفتح الراء (أي مسايل الماء من جانبيه فيه، والرحاب في الأودية والواحدة رحبة وهي مواضع متواطئة يستنقع فيها الماء، وهي أسرع الأرض نباتاً، وتكون عند منتهى الوادي في وسطه).

### لمحة تاريخية وأهم المعالم الأثرية

تغوص رحاب، وعبر رحلة العصور، في أعماق التاريخ وقد كان لها دوراً بارزاً في ارتقاء الحضارة الإنسانية في المنطقة، وذلك عبر تراكمات الحضارة منذ نشأتها الأولى وحتى الآن دونما انقطاع وذلك لأهمية الموقع وخصوبة التربة، ونلاحظ تطور الموقع في العصور الحجرية القديمة من خلال الكثير من الأدوات الصوانية المتناثرة على السطح، وخاصة جنوب وشرق الموقع بمحاذاة وادي المعمرية ومنطقة العوجا، كما استمرت المنطقة بعطائها في العصور الحجرية الحديثة شرق البلدة، وأخذت عزها في بدايات التمدن في العصور الحجرية النحاسية والبرونزية المبكرة، ويلاحظ انتشار

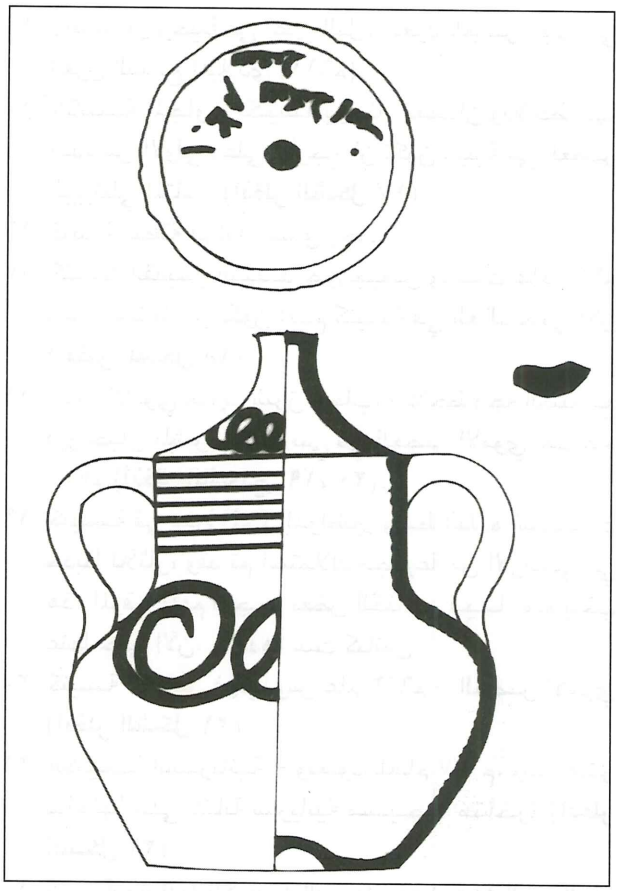

١٤. إناء فخاري مكتوب عليه اسم صاحبته "لأم سعيد ابنة سعيد" وهي سعيدة ابنة خالد بن عثمان رضي الله عنه ابنة صاحب القصر الأموي – الفدين.

المستوطنات المسورة الزراعية في وسط البلدة وعلى التل المرتفع، ويلاحظ وجود الأدلة المادية الملموسة من بقايا معمارية وفخارية وصوانية تشير بكل قوة إلى تلك العصور (الحصان ٢٠٠١).

أما في العصور الحديدية فقد تطور الموقع، وقد كانت رحاب من المدن المسورة المهمة الواقعة ضمن مملكة دمشق الآرامية في العصر الحديدي الثاني، وقد عثر على أدلة فخارية ومعمارية، وعلى كتابة آرامية تذكر "عشل" وقد كانت تسمى آنذاك بيت راحوب. وتقع بقايا السور في الجهة الشمالية الشرقية.

وفي العصور الكلاسيكية تطور الموقع وأصبح على الطريق الموصلة ما بين بصرى الشام وجرش، وقد عثر على أدلة هلنستية، وخاصة المسكوكات والفخار، وآثار نبطية، وخاصة النقوش والمسكوكات والمنحوتات الصخرية، وفي العصر الروماني تطور الموقع، ويلاحظ اتساعه في هذا العصر، والأدلة المعمارية كثيرة كذلك النقوش القبرية والكهوف المنحوتة وآبار جمع المياه وغيرها. ومن الممكن جداً أن تكون هي إحدى المدن العشر الضائعة. أما في العصر البيزنطي فقد تطور الموقع واتسع وأخذ بعداً دينياً مهماً لوجود ٢٨ كنيسة في الموقع حتى الآن تعود أقدمها للعصر الروماني (٢٣٠م)، وأحدثها للعصر الأموي (٧٠٠م)، وقد كانت تسمى في العصر البيزنطي وعصر الاحتلال الساساني "بالحصن القديم" وذلك من خلال كتابة عثر عليها في كنيسة القديس يوحنا المعمدان، وسآتي لاحقاً على ذكر تلك الكنائس وأهميتها الدينية الأثرية السياحية بشيء من التفصيل.

وفي العصور العربية الإسلامية استمر الموقع بعطائه المطرد، ونلاحظ وجود مسجد أموي يقع أسفل المسجد الحديث ونجد في القراءات التاريخية أن عبد الله بن عامر بن زيد أبو عمران اليحصبي قد ولي قضاء دمشق في عهد خلافة الوليد بن عبد الملك، وقد ذكرت "رحاب" في العصور العربية الإسلامية (البغدادي ١٩٥٥).

ويلاحظ أيضاً إعادة استخدام البركة الأثرية العملاقة، والواقعة أسفل منطقة تل رحيبة الأثري، في أخفض نقطة فيه بطول ٧٠م وعرض ٦٠م وعمق أربعة أمتار.

هذا وقد ساهم زلزال عام ٧٤٩م بتدمير رحاب، ولكنها نهضت من جديد في بداية العصر العباسي، ويلاحظ استمرارية استخدام الكنائس، والعثور على العديد من الكسر الفخارية والمسكوكات العباسية، وفي العصور الإسلامية المتأخرة كانت رحاب تمثل موقعاً عسكرياً متميزاً، وقد عثر على مسجد أيوبي مملوكي، وكذلك على نقش مكتوب يعود للملك الأشرف خليل سنة ٦٩٣هـ، وقد كان في الموقع برج للحمام الزاجل آنذاك. وقد استمر استخدام الموقع في العصر العثماني وحتى الآن دونما انقطاع.

## تاريخ البحث العلمي للموقع

لقد أثارت أهمية الموقع الأثرية اهتمام العديد من المهتمين والمختصين في مجال علم الآثار، وقد برز ذلك من خلال العديد من الزيارات والمسوحات والحفريات الأثرية في المنطقة، وكان أولها في بداية القرن العشرين (١٩٠٠م) بزيارة شوماخر ومن بعده أولبرايت (١٩٣٠–١٩٣٢) وتلاه نلسون جلوك عام ١٩٣٣ (Albright 1933).

أما أولى الحفريات الأثرية فقد كانت خلال الأعوام ١٩٣٦–١٩٤٢م من قبل لانكستر هاردنج، وبعد ذلك زارها كل من لوكس ومتمان، ومن ثم أجرى ميشيل بيشريللو عام ١٩٧٩ حفرية كشف من خلالها عن كنيستين (Piccirillo 1980). ومنذ العام ١٩٩١ قام الباحث بإجراء حفريات في الموقع استمرت حتى عام ٢٠٠١م تمخض عنها الكشف عن

١٣ كنيسة جديدة. أما أهم الكنائس التي تم الكشف عنها حتى الآن فهي كالتالي:

١. كنيسة القديسة مريم العذراء، وقد بنيت عام ٥٣٤م، ثم أعيد ترميمها عام ٥٨٢م.
٢. كنيسة بنيت عام ٥٤٤م في عهد الأسقف يوحنا في شونة عواد.
٣. كنيسة القديس باسيليوس، وقد دشنت عام ٥٩٤م في عهد الأسقف بوليقتوس.
٤. كنيسة القديس بولس، وقد دشنت عام ٥٩٦ في عهد الأسقف بوليقتوس.
٥. كنيسة القديسة صوفيا عام ٦٠٤م في عهد الأسقف بوليقتوس.
٦. كنيسة القديس الشهيد يوحنا المعمدان عام ٦٢٠م في عهد الأسقف بوليقتوس.
٧. كنيسة القديس اسطفانوس، وقد دشنت عام ٦٢١م في عهد الأسقف بوليقتوس.
٨. دير القديس الشهيد نيقفور قسطنطينوس في عام ٦٢٣م في عهد الأسقف بوليقتوس (**أنظر الشكل ١٥**).
٩. كنيسة القديس بطرس عام ٦٢٤م في عهد الأسقف بوليقتوس.
١٠. كنيسة القديس مينا عام ٦٣٥م في عهد الفتوحات الإسلامية، في عهد الأسقف ثيودورس.
١١. كنيسة القديس أشعيا عام ٦٣٦ في عهد الأسقف ثيودوروس.
١٢. كتدرائية تلعة القرية لم يعثر على تاريخ إنشائها ولكن من المعتقد أنها بنيت في نهاية القرن الرابع الميلادي.
١٣. كنيسة تل رحيبة وسميت باسم القديس سرجيوس وبنيت عام ٦٨٦م (**أنظر الشكل ١٦**).
١٤. كنيسة تل رحيبة في أعلى التل، وتعود للعصر البيزنطي القرن السابع الميلادي (٦١١م).
١٥. الكنيسة المجاورة لكنيسة يوحنا المعمدان ويلاحظ أنها أقدم من الأولى وعلى الأرجح أن تكون مبنية في العصر البيزنطي المتأخر (**أنظر الشكل ١٧**).
١٦. كنيسة منطقة الرادار شرق رحاب.
١٧. كنيسة القديس الشهيد جورجيوس ودشنت عام ٢٣٠م ومن المحتمل أن تكون أقدم كنيسة في العالم حتى الآن (**أنظر الشكل ١٨**).
١٨. الدير الأموي جنوب شرق رحاب، ويلاحظ وجه الشبه مع دير حيان المشرف، وقد بني في العصر الأموي بعد عام ٧٢٠م (**أنظر الشكلين ١٩، ٢٠**).
١٩. كنيسة في منزل أحد المواطنين وسط البلده استملكت حديثاً للآثار، وقد تم استملاك مجموعة من الأراضي في هذا الموقع المهم لوجود بعض الكنائس فيها، ولم ينقب عنها حتى الآن، وعددها ست كنائس.
٢٠. كنيسة القديس فهليموس عام ٦٦٣م – العصر الأموي (**أنظر الشكل ٢١**).
٢١. الكنيسة السريانية – وتعود للعام ٦٣٧م، وقد عثر بداخلها على كتابة سريانية مسيحية متأخرة (**أنظر الشكل ٢٢**).
٢٢. كنيسة محاذية للكنيسة السريانية من جهة الشمال لم يحدد تاريخها بعد (الحصان ٢٠٠١).

## فريق البحث العلمي

تكون فريق التنقيب عبر المواسم المتلاحقة من عبد القادر الحصان مديراً ومشرفاً للمشروع، ومحمود الشبيل مراقباً عاماً، وأحمد فريج مراقباً، وصلاح مكي المغربي مرمماً،

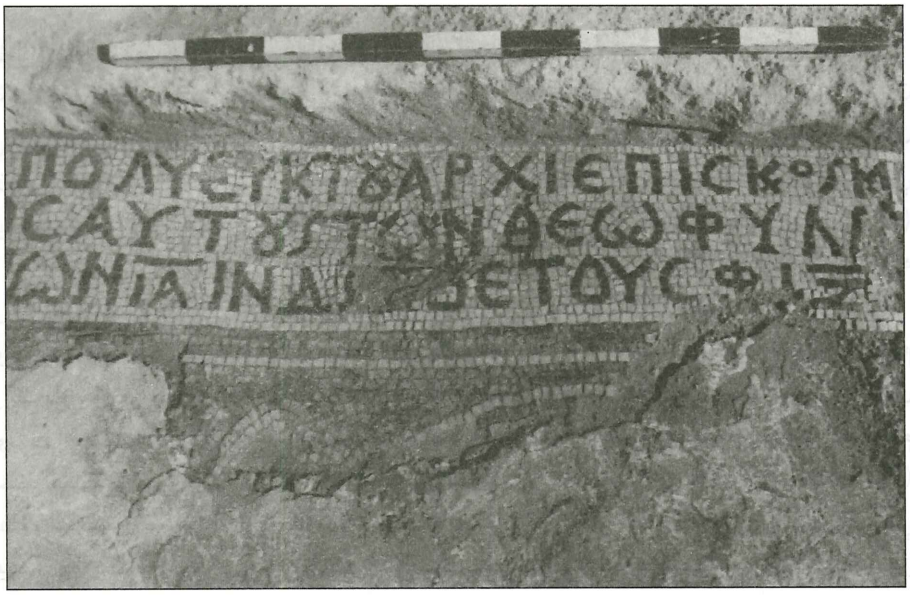

١٥. كتابة القديس المظفر نيقفور قسطنطينوس ٦٢٣م.

١٦. كتابة القديس سرجيوس (٦٨٦م).

١٧. الكتابة التذكارية لكنيسة القديس الشهيد يوحنا المعمدان – رحاب.

ومحمد عوض بلوط رساماً، وخالد حبش رساماً، وموسى الزيود رساماً، وعمر القرعان مساحاً ورساماً وآثارياً، وعلاء الخالدي سائقاً، وطاهر شحادة الخزاعلة مراقباً للحراس، بالإضافة إلى محمود بدران فني فسيفساء، وسميح مازن جرار طابعاً، والذين عملوا معاً بروح الفريق الواحد لما فيه مصلحة العمل والبحث العلمي الجاد لإخراج هذه المكتشفات إلى حيز الوجود.

## من النماذج المعمارية الخاصة بالكنائس المكتشفة حديثاً

١. **الكتدرائية:** تقع ضمن المنطقة المسماة بـ "تلعة القرية"، مبنية على النظام البازيليكي المستطيل الشكل بطول ٢٨م وعرض ١٧م إضافة لغرفة جانبية جنوبية بعرض ٢,٥م، تتكون من صحن وجناحين شمالي وجنوبي، ولها ثلاث حنايا مستطيلة الشكل، وقد كانت مسقوفة بطريقة الشبائح الخشبية المثبتة على الأعمدة التي تفصل ما بين الصحن والجناحين، وعددها ستة لكل صف، وتتميز تاجيات تلك الأعمدة بزخارفها النبطية، وعلى الأرجح أنها منقولة من أحد المباني النبطية لعثورنا على زخارف خطوة الغراب، وكذلك النقوش النبطية في الموقع، وللكتدرائية ثلاثة أبواب غربية يفتح كل منها على الصحن والجناحين، وهنالك باب جنوبي يفتح على الأرجح على غرف التعميد والقائمين على خدمة

١٨. كتابة كنيسة القديس جورجيوس التي يعتقد أنها اقدم كنيسة في العالم (٢٣٠م).

١٩ . الصليب العملاق في الدير الأموي المسيحي – رحاب.

٢٠ . الأنفورة وشجرتي النخيل في هيكل الدير الأموي (٧٢٠م).

٢١. كتابة كنيسة القديس فهليموس (٦٦٣م).

الكنيسة، ومن خلال الفسيفساء والفخار والنظام المعماري تؤرخ هذه الكنيسة للقرن الرابع الميلادي (**أنظر الشكل ٢٣**).

## ٢. كنيسة القديس الشهيد جورجيوس "الخضر عليه السلام":

وقد تم بناءها عام ٢٣٠م وهي مدشنة على نظام البازيليكا بطول ٢٠م وعرض ١٣م ولها بوابتان الأولى غربية على محور الهيكل، والثانية شمالية تفتح على الجناح الشمالي المخصص لصلاة المسيحيين غير المعمدين أو للنساء (**أنظر الشكل ٢٤**).

كما توجد غرفتان تجاوران الهيكل واحدة جنوبية والأخرى شمالية مع إضافات من جهة الشمال والغرب، هذا بالإضافة لوجود الأعمدة المربعة الفاصلة ما بين الصحن والجناحين، كما تم العثور على كهف أسفل الكنيسة كان عبارة عن كنيسة مبكرة تعود للقرنين الأول والثاني الميلاديين. وللكهف حنية شرقية منحوتة بالصخر بعمق ٣,٢٠م ولها مقاعد منحوتة بالصخر بارتفاع يتراوح ما بين ٤٠-٥٠سم، ويبلغ طول الكهف-الكنيسة ١١,٢٠م بعرض ما بين ٧-٨م وارتفاع ٢,٥-٢,٢٦م وله مدخل غربي، وعلى الأرجح أن يكون المسيحيون الأوائل قد استخدموه عندما كانت ممارسة المسيحية ممنوعة أثناء الاضطهاد الديني (**أنظر الأشكال ٢٤-٢٧**).

٢٢. كتابة الكنيسة السريانية المجددة سنة ٧٣٦م تقريباً.

أما كتابة الكنيسة التذكارية للقديس المظفر جورجيوس فهي كالتالي (**انظر الشكلين ١٨، ٢٨**):

١. باسم الثالوث المقدس
٢. تمت التقدمة من قبل أحباء الله السبعين وصاحب القداسة رئيس الدير
٣. المحق وقد أنجزت باسم
٤. المنتصر المظفر القديس جورجيوس وذلك في
٥. شهر ابيليون (تشرين الثاني) في الزمن الثامن عشر من الخمس عشرية لعام ١٢٤ وكتبت
٦. بجهود وغيرة سرجيوس المسؤول

ويلاحظ أن الرقم باللغة الإغريقية ١٢٤ واضح جداً وليس فيه أي لبس كما يعتقد البعض ويشبه حرف "رو" (وهو رقم ١٠٠ باللغة الإغريقية) كافة الأحرف المكررة في النص الكامل بالإضافة إلى الاختصارات المشابهة لمثيلاتها في العصر الروماني المتأخر وعدم تناسق الأحرف في الأسطر الأولى والأخيرة من حيث كبر وصغر حجمها لعدم وجود خبرة كافية بعد في الكتابات الفسيفسائية الأرضية، زد على ذلك المكعبات الفسيفسائية المصنعة غير المتناسقة والتي تمثل الأشكال الهندسية وإحدى أوراق النباتات المعلقة باللون الأحمر المائل إلى الخمري.

ومن خلال إضافة ١٠٦ من تاريخ إنشاء الولاية العربية للرقم المذكور ١٢٤ يكون التاريخ ٢٣٠م وهذا يؤكد التاريخ الموجود في السنكسار (تاريخ إنشاء الكنائس والشهداء

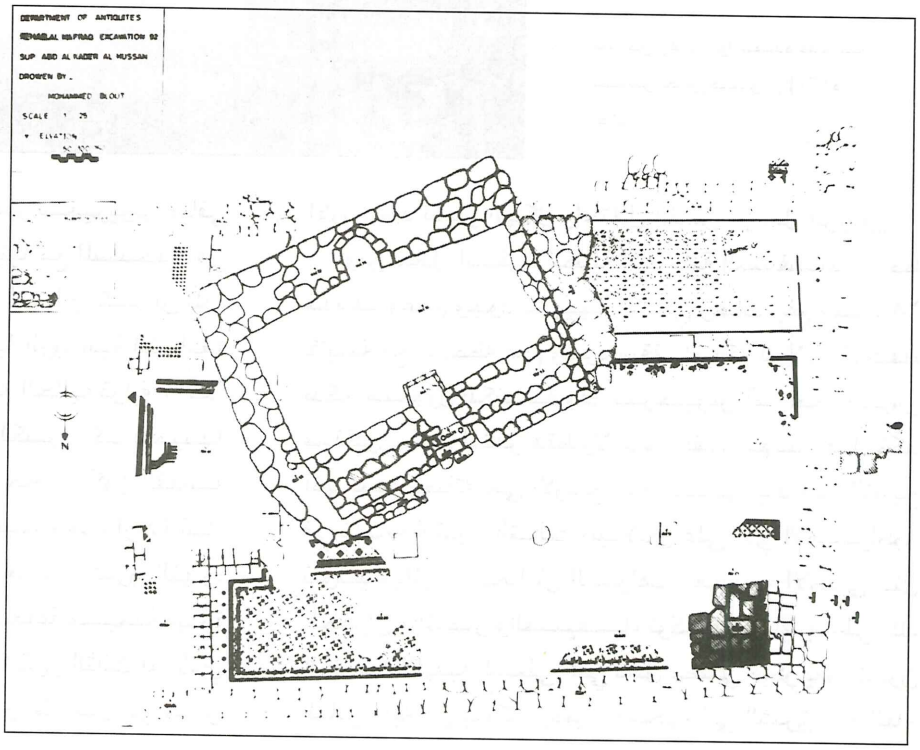


٢٣. مخطط المسجد والكتدرائية.

٢٤. هيكل وحنية كنيسة القديس جورجيوس بعد الترميم ويلاحظ المذبح الروماني.

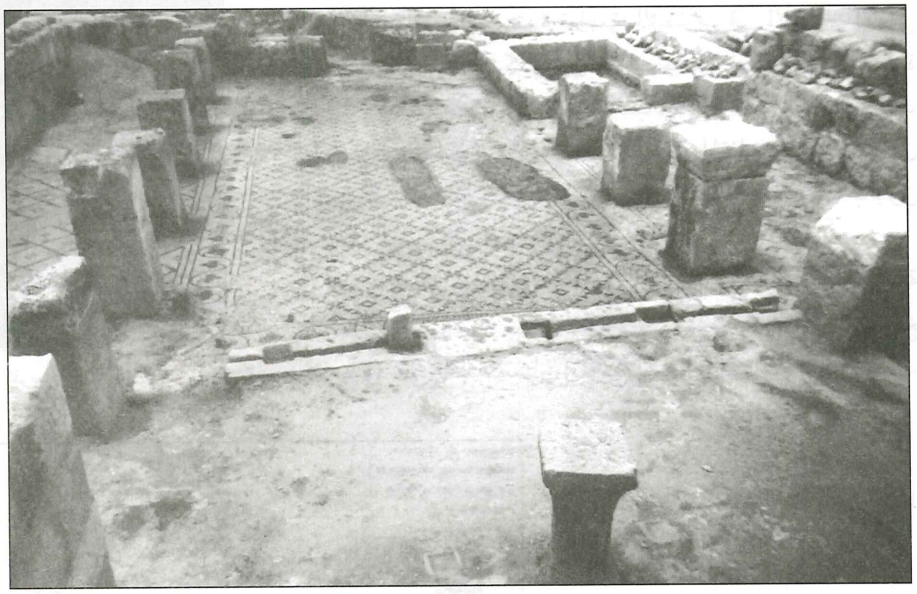

٢٥. صحن وهيكل وأعمدة كنيسة القديس جورجيوس (٢٣٠م) – رحاب.

الأرثوذكس) إذ أن الإمبراطور الكسندر سفيريوس وباقي الأباطرة العرب كانوا متسامحين دينياً مع المسيحيين في بلاد الشام لأنهم في معظمهم عرب أقحاح، كما أن بلدة رحاب كانت على الأرجح مدينة ثانتيا الرومانية الضائعة إحدى مدن الديكابوليس لأن مساحتها الحالية قرابة ١٧كم$^{٢}$ والكنائس المدشنة فيها وهذا العدد الكبير يؤكد أهميتها الدينية والتجارية الاقتصادية ومن المرجح أن تكون القديسة مريم العذراء وكذلك المسيح عليه السلام قد زاراها أثناء التبشير بالدين الجديد في المدن العشرة شرق النهر، والكهف والكنيسة تلك يؤكدان وجود جماعة مسيحية مبكرة منذ نهاية القرن الأول الميلادي وحتى القرن الثالث الميلادي لأن معظم المسيحيين كانوا قد غادروا فلسطين إلى شرق الأردن بعد تدمير الهيكل واحتلال القدس من قبل الرومان.

ومن خلال استقراء الكتابة الإغريقية الفسيفسائية نلاحظ قدمها وعدم وجود شبيهة لها في رحاب رغم وجود ٢٨ كنيسة مع ملاحظة عدم وجود سقف أو ذكر للولاية والاكتفاء بذكر مسؤول للكنيسة وهو سرجيوس أما جورجيوس فمذكور باسم المظفر فقط ولا يوجد لقب شهيد وهذا يؤكد أنها بنيت بحياته على الأرجح لأنه استشهد بعد هذا التاريخ في نهاية القرن الثالث الميلادي على يدي الإمبراطور ذيوكليتيانوس، كما أن الشواهد المعمارية الأخرى مثل الجدران والفخار والفسيفساء تؤكد قدمها، زد على ذلك الكنيسة الكهفية السفلى التي تمثل مصلى مبكر يعود للقرن الثاني الميلادي بهيكله وحنيته المتجهة إلى الشرق، مع العلم

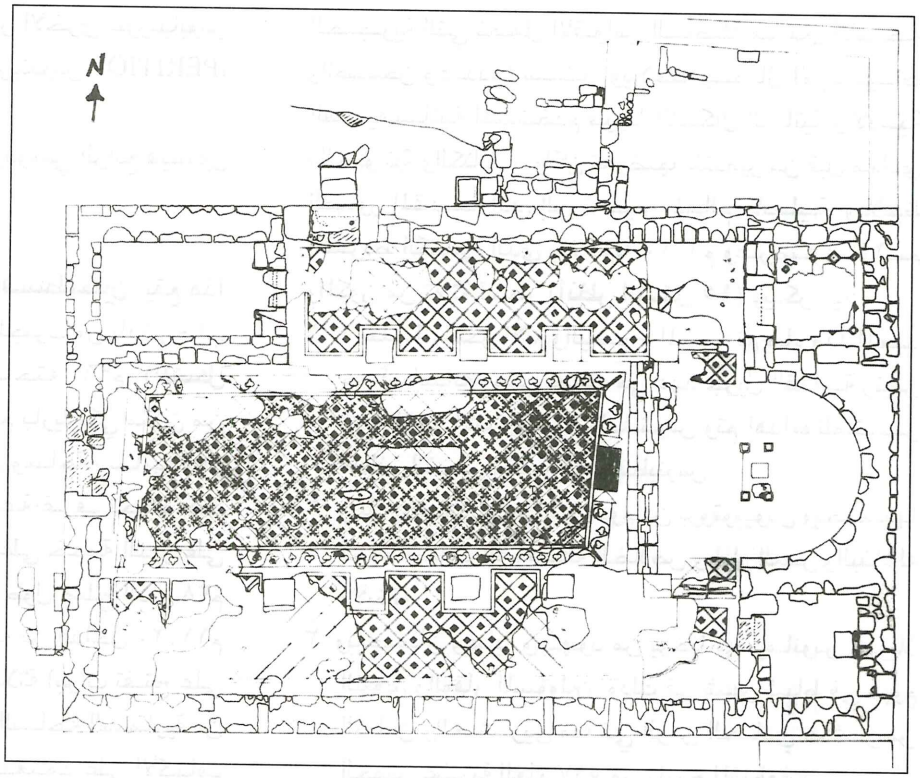


٢٦. مخطط كنيسة المظفر جورجيوس (٢٣٠م) – رحاب.

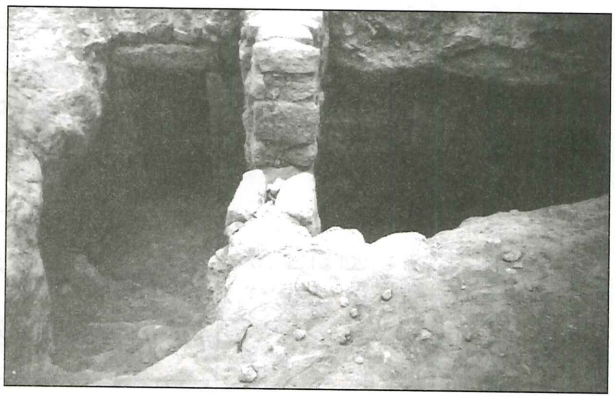

٢٧ . مدخل الكنيسة الكهفية الأقدم اسفل كنيسة المظفر جورجيوس (٢٣٠م).

أن الكنيسة أعيد استخدامها في القرون اللاحقة (الرابع وحتى الثامن ميلادي) دون انقطاع لأهميتها، وعلى الأرجح دمرت بفعل الزلازل.

**٣. كنيسة القديس الشهيد يوحنا المعمدان (عليه السلام):** تقع هذه الكنيسة في وسط البلدة في أعلى منطقة فيها، ويبلغ طولها ٢٨م بعرض ١٤م، وقد بنيت على النظام البازيليكي، إذ أنها مكونة من صحن بطول ١٢م وعرض ٨٠,٤م، وجناحين جنوبي وشمالي لهما نفس العرض (٢٥٠سم) وحاجز لقدس الأقداس مدشن بالأعمدة الرخامية وألواح الرخام بطول ٤٨٠سم أمامه شريط كتابي بطول ٤٦٠سم مكتوب باللغة اليونانية يقع في أربعة أسطر، يذكر من خلاله:

أ- الكتابة الأولى (**أنظر الشكل ١٧**)

١. في عهد جزيل القداسة والسعادة رئيس الأساقفة بوليقتوس راعي الأبرشية فرشت أرضية

٢. هذا المعبد بالفسيفساء وقد أهديت للقديس الشهيد يوحنّا المعمدان في مدينة الحصن القديم

٣. بجهود وغيرة الكاهن صاحب القداسة جورجيوس وكذلك الأقونومياس وذلك في

٤. شهر نيسان في الزمن الثامن للخمس عشرية لسنة ٥١٤ من تاريخ الولاية.

وبإضافة "١٠٦" سنة" إلى الرقم المذكور أعلاه يكون عام البناء هو ٦٢٠م، ونلاحظ هنا أن اسم مدينة الحصن القديم يظهر لأول مرة، كما أن الأشهر المستخدمة هي مقدونية وليست يونانية، وأسماء الأنهر المقدسة تظهر جلياً من خلال الأرضيات الفسيفسائية الغنية الجميلة وهي دجلة، الفرات، النيل وجيحون وفيسون.

ب- الكتابة الثانية: أسماء أشهر السنة باللغة المقدونية الإغريقية: أودنايوس، أوبربرايتوس، دوستروس، كسانثيكوس، ارتميسيوس، دايسيوس.

ج- الكتابة الثالثة: أسماء نهر الفردوس الثلاث دجلة -TIG RIC، الفرات EYRATHC، جيون GION.

د- الكتابة الرابعة: أناستاسيس :ANACTACICالقيامة.

هـ- الكتابة الخامسة: أسماء الأشهر الأخرى غوربيايوس GORPIAIOS، ديوس DIOS، بريتيوس PERITIOS، بينهيموس PANHIMOS.

و- الكتابة السادسة: اسم النهر الفردوسي الرابع فيسون FISON.

**٤. دير القديس المظفر نيقفور قسطنطين:** يقع هذا الدير على بعد نصف كيلومتر إلى الجنوب من بلدة رحاب في منطقة زراعية خصبة، وتبلغ مساحته ٩٦٠م$^2$ (**الشكل ٢٩**)، ويتكون من كنيسة ذات نظام بازيليكي مكون من صحن وجناحين وثلاث حنايا وغرفتين وساحة سماوية وبئر لجمع مياه الأمطار إضافة لمجموعة غرف تحيط بتلك الساحة، ومقبرة خاصة بالقائمين على خدمة الدير على شكل كهف منحوت بالصخر. ويبلغ طول ضلع الدير ٣٨م وعرضه ٢٥م، كما يبلغ عرض الكنيسة من الداخل ١١,٢٠م وطولها مع الحنية ١٥,٧٥م، ولها ثلاثة أبواب تفتح على الجهة الغربية، وباب رابع يفتح على الساحة السماوية من جهة الشمال، أما نظام التسقيف فيعتمد على الأكتاف الحجرية التي تحمل الأقواس الفاصلة ما بين الأجنحة والصحن وعددها ستة، ويلاحظ جمال الأرضيات الفسيفسائية المستخدم فيها الأشكال النباتية والآدمية والحيوانية والكتابات، ولكن تعرضها للتدمير من قبل معادي الصور المقدسة أدى إلى تغيير المعالم الأصلية، ويلاحظ الشريط الكتابي الذي بلغ طوله ٦,٢٠م وعرضه ٢٤,٥سم والمكون من ثلاثة أسطر (**أنظر الشكل ١٥**) ويذكر فيه:

١. + بنعمة وشكر الإله واليسوع المسيح تم بناء هذا المعبد من أساساته وحتى نهايته في عهد جزيل القداسة رئيس الأساقفة المتروبوليت بوليقتوس وتم إهداءه للمنتصر المظفر القديس نيقفور قنسطنطينوس

٢. وذلك بتجهيز وعمل من قيوم بن بروقوبيوس ويحتسبها لحبه الشديد لله ويسأله الخلاص وطول العمر والبقاء له ولأبنائه

٣. وبإحسان وعناية وجهود من يوحنا وجرمانوس جزيلا التقوى والوقار المسؤولين، وذلك في شهر شباط في اليوم الثامن والعشرين منه في الزمن الحادي عشر من الخمس عشرية للعام ٥١٧ من تاريخ المقاطعة +.

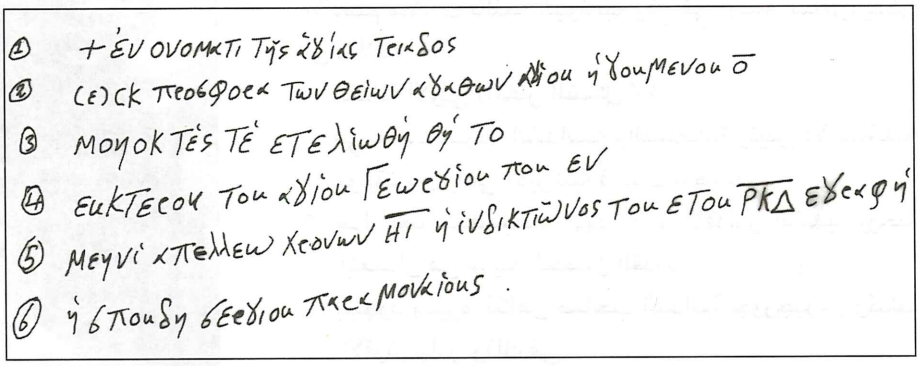

٢٨. قراءة الكتابة الإغريقية لكنيسة القديس المظفر جورجيوس (٢٣٠م).

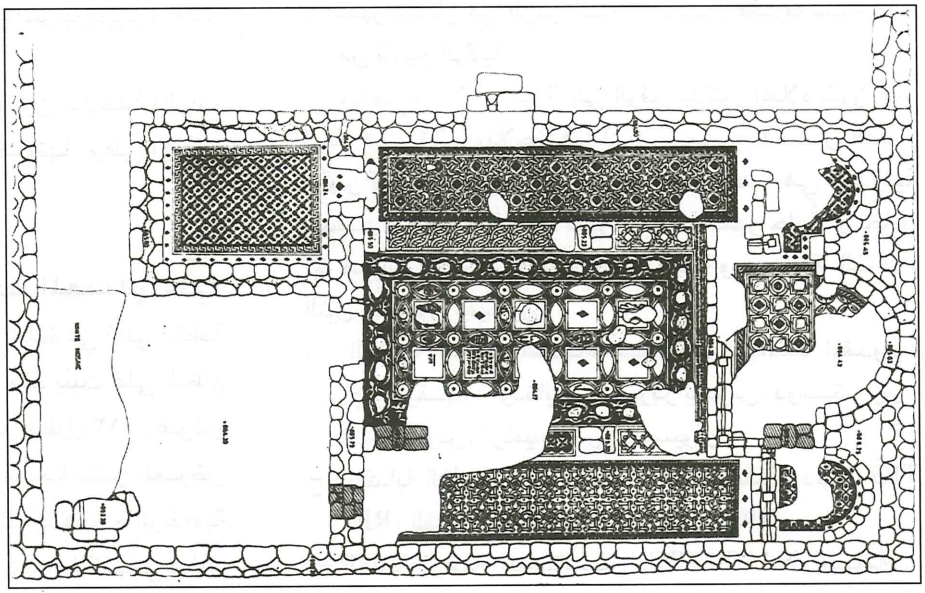

٢٩. رسم توضيحي لدير القديس نيقفور قسطنطينوس (٦٢٣م) - رحاب.

وبإضافة ١٠٦ للرقم أعلاه يكون التاريخ الميلادي ٦٢٣م، وقد كانت خلال هذه الفترة تحت الاحتلال الساساني أي في الأعوام (٦١٤-٦٢٩م) وهناك كتابة مزامنة للتدمير الأيقوني تذكر التالي (**أنظر الشكل ٣٠**):

١. يا رب أعن
٢. عبدك
٣. قسطنطين

كما وجد على كتابة أخرى الرقم ٣٤٠، لم يعرف إلى ماذا يشير وعلى الأرجح أنه تاريخ إعادة بناء وترميم الأرضيات الفسيفسائية زمن التدمير الخاص بالصور الحية المقدسة في العصر الأموي على الأرجح.

**٥. الدير الأموي:** "بني بعد عام ٧٢٠م" ويقع في الجهة الجنوبية من الكنيسة المدشنة عام ٥٤٥م (**أنظر الشكل ٣١**)، ويبلغ طوله ١٦م بعرض ٨م، وهو يماثل دير حيان المشرف من حيث الشكل المعماري والأرضيات الفسيفسائية مع اختلاف في الزخارف النباتية الموجودة في أرضية الحنية "الهيكل"، والتي هي فريدة من نوعها وهي على شكل أنفورة تحيط بها شجرتا نخيل طول كل منهما ١١٤سم وهذه سمة أموية وجدت في الكنائس الخاصة بالعرب المسيحيين في ذلك الوقت، وللدير ثلاثة مداخل أحدها أمامي لجهة الغرب، والآخرين شمالي وجنوبي، وتوجد غرفة تابعة للدير بطول ٦,٥م وعرض ٣,٨٥م من جهة الشرق، توجد مقاعد جانبية لجلوس المصلين على طرفي الكنيسة الشمالي والجنوبي، والسقف كان مقاماً على أقواس جانبية نصف برميلية تمثل نظام القاعة المستطيلة.

٣٠. كتابة تذكارية يونانية تقول "يا رب اعن عبدك قسطنطين".

**٦. كنيسة القديس سرجيوس:** بنيت عام ٦٨٦م وهي ذات نظام بازيليكي طولها ١٨م وعرضها ١١م ولها عدة غرف تابعة لها يقدر عددها بـ١٢غرفة، وأرضياتها مدشنة بالفسيفساء وهنالك أشكال آدمية وحيوانية مدمرة بحرب الأيقونات بعد عام ٧٢٣م وبنيت الأشكال النباتية والرسومات الهندسية والأدوات المتعددة مثل الكؤوس والأنفورات والكتابات الإغريقية، ومن خلال استقراء الكتابة الإغريقية الموجودة وسط الصحن نلاحظ التالي:

أ- الكتابة التأسيسية الأولى:

١. فرشت أرضيةهذا المعبد باسم القديس سرجيوس
٢. في عهد الأقونومياس استفانوس الكاهن
٣. وفي عهد جزيل القداسة جورجيوس المتروبوليت "الأسقف"
٤. ورئيس الأساقفة المسؤول هيليوس الكاهن
٥. وتوماس وكايوس، في هذا المكان المقدس وذلك في عام ٥٨٠ من تاريخ
٦. الولاية في غرة شهر شباط في الزمن الرابع لعهد مسؤول الدير الشماس

وبإضافة الرقم ١٠٦ إلى الرقم ٥٨٠ يكون التاريخ ٦٨٦م أي في عصر عبد الملك بن مروان.[1]

ب- الكتابة الثانية (**الشكل ٣٢**):

+ الأب
أبويوس و
صوفيا

ج- الكتابة الثالثة:

+ والراهبان
دعيموس
ومسخينة "ومسكينه"

**٧. الكنيسة البيزنطية ٥٤٥م (الشكل ٣٣):**

أ- الكتابة الأولى:

١. فرشت بالفسيفساء.....
٢. أرضية هذا المعبد.....
٣. .....في عهد جزيل القداسة يوحنّا رئيس الأساقفة.....
٤. .....باسم الشماس أمونوس فرشت بالفسيفساء.....
٥. .....في الزمن الخامس للخمس عشرية لعام ٤٣٩
.....

١. ابتدأ التأريخ للولاية العربية في عام ١٠٦م عندما دخل الرومان بصرى الشام والبتراء ونجمع هذا الرقم مع كل رقم تأريخي موجود في الكنائس البيزنطية والرومانية الموجودة في الولاية العربية، علماً بأن هنالك تاريخ آخر للمدن العشرة المتحدة وتأريخه يبدأ بعام ٦٤ قبل الميلاد ويتم تنقيص هذا الرقم مع التواريخ العددية في المناطق التي احتلت في تلك الفترة.

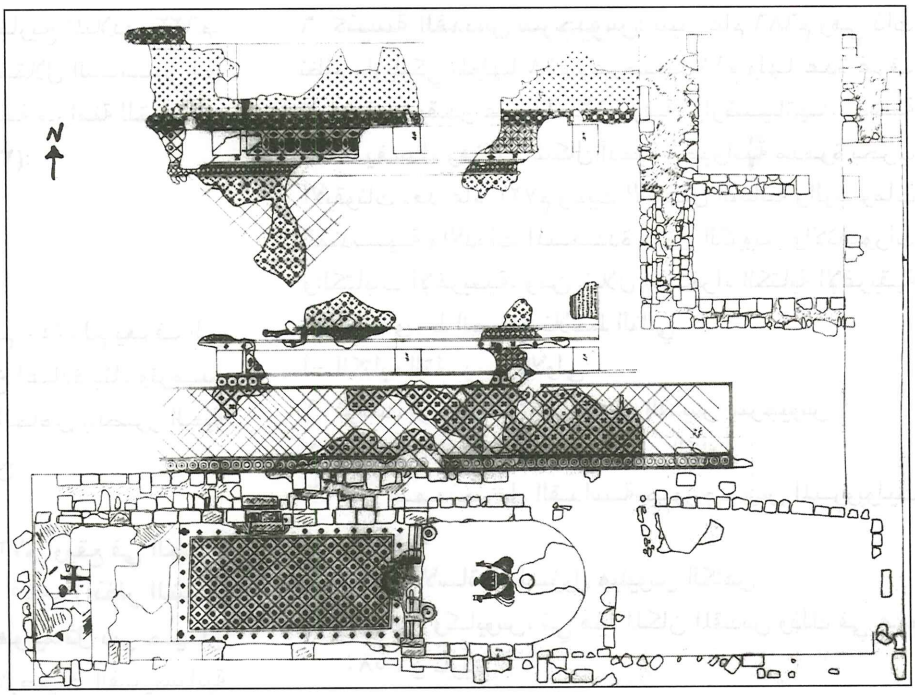


٣١. مخطط الكنيسة البيزنطية والدير الأموي (٥٤٥م).

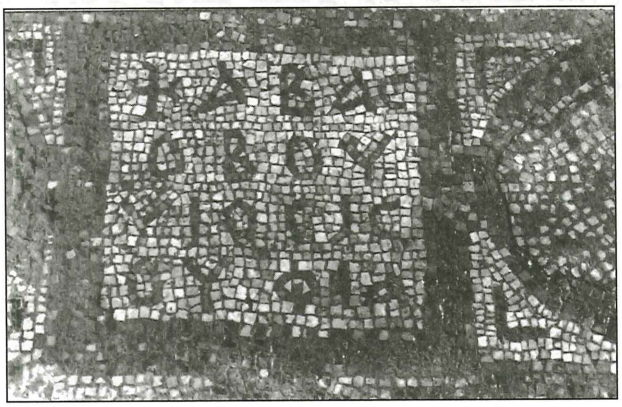

٣٢. كتابة تذكارية "باسم الأب ابوبوس وصوفيا".

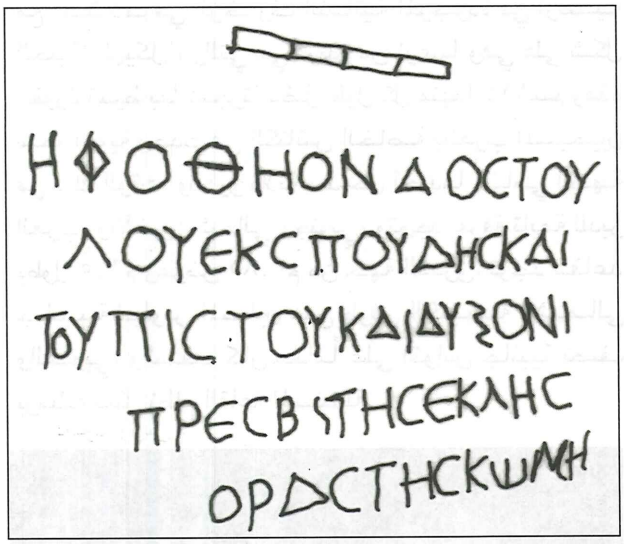


٣٣. كتابة الكنيسة البيزنطية (٥٤٥م).

ب- الكتابة الثانية:

١. .....فرشت أرضية هذا المعبد بالفسيفساء.....

٢. .....بجهود وغيرة.....

٣. .....المؤمن المحسن والمجيد.....

٤. .....كاهن الكنيسة.....

٥. .....للبلدة.....

إن كتابة هذه الكنيسة غير كاملة نتيجة تعرضها للتخريب الذي حصل جراء البحث عن الكنوز. ويلاحظ وجود كتابتين تذكاريتين، الأولى الموجود فيها تاريخ والثانية تجديدية على الأرجح. تقع هذه الكنيسة ذات الحجم الكبير بجانب الدير الأموي بطول ٣٦م وعرض ١٨م ولها ثلاث حنايا وصحن رئيسي وجناحان وأرضيتها الفسيفسائية ذات أشكال هندسية ونباتية خالصة وليس فيها أي تدمير أيقوني.

٨. **الكنيسة السريانية** "القرن السابع الميلادي" ٦٣٧م تقريباً (**أنظر الشكل ٢٢**):

١. باسم

٢. الثالوث المقدس والمجسد

٣. جددت وفرشت أرضية هذا المعبد بالفسيفساء هذا العام

٤. بمشاركة المظفر القديس.....

٥. للمجيد ماثيوس.....

٦. بجهود وغيرة.....

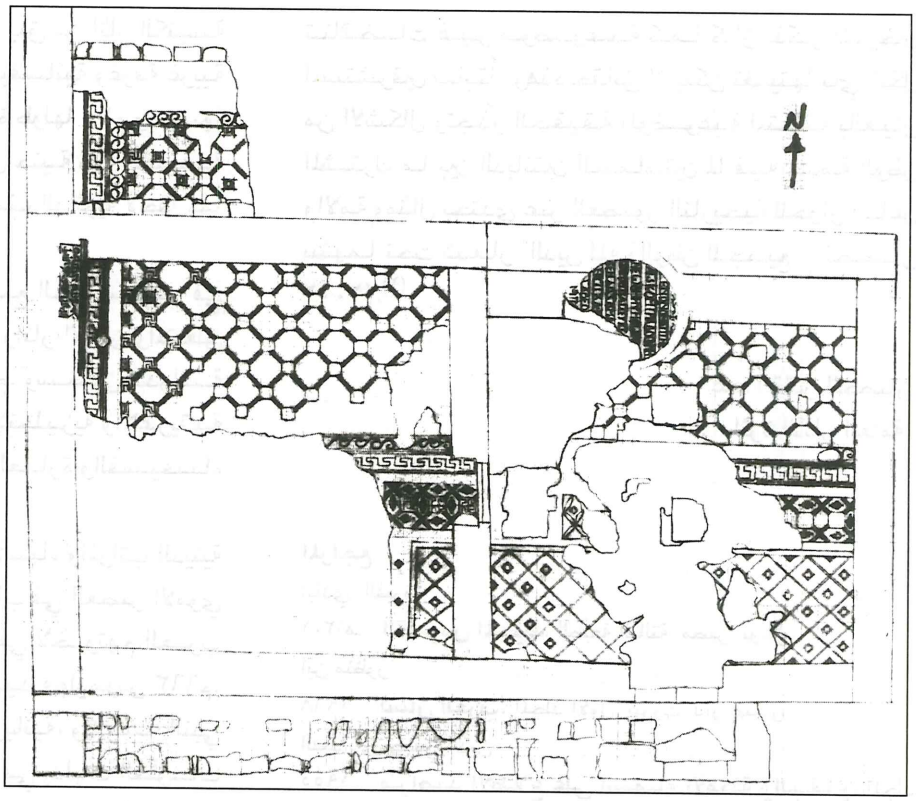


٣٤. مخطط الكنيسة السريانية.

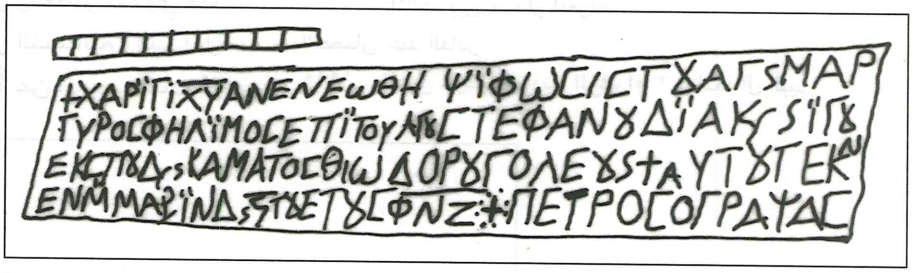

٣٥. كتابة كنيسة القديس فهليموس.

٧. لثيوذوروس.....

٨. في شهر بانهيموس من عام.....

ويلاحظ من خلال هذه الكتابة الفسيفسائية الدائرية أن هذه الكنيسة جددت في عهد الأسقف ثيوذوروس، وقد كان موجوداً بداية العهد الإسلامي ما بين الأعوام ٦٣٠-٦٣٨م وعلى الأرجح أن تكون قد أنجزت في العام ٦٣٧م في عصر الفتوحات الإسلامية لوجود الفخار الإسلامي المبكر، بالإضافة إلى الكتابة السريانية المرافقة عند المدخل الغربي الرئيسي على الأرضية الفسيفسائية والمكونة من سطرين، كما أن فسيفساء هذه الكنيسة ذات أشكال هندسية خالصة، وليس فيها أي تدمير أيقوني كما في كنيسة القديس مينا المجاورة (**أنظر الشكل ٣٤**)، وتقع هذه الكنيسة ضمن مبنى مطحنة القمح العثمانية المتأخرة أو ما يسمى حاليا بخان أخو ارشيده. كما تم الكشف عن أرضيات لكنيسة مجاورة لم تستكمل بعد وهذه صفة ثابتة في كنائس رحاب لوجود تجمعات كنسية متجاورة لوجود المذهب النسطوري والأرثوذكسي في المنطقة والذي يحتم على المسيحيين عدم إقامة القداس مرتين في الكنيسة الواحدة في اليوم.

**٩. كنيسة القديس فهليموس ٦٦٣م (أنظر الشكلين ٢١، ٣٥):**

١. بنعمة وشكر السيد المسيح جددت وفرشت أرضية هذا المعبد بالفسيفساء باسم القديس الشهيد

٢. فهليموس وذلك في عهد استيفانوس الشماس مسؤول الدير

٣. بجهود وغيرة وعمل ثيوذوروس ابن جوليوس + وأبناءه

٤. وذلك في شهر آذار من الخمس عشرية التسعين من عام ٥٥٧ + بطرس أوغرابساس

كما أن هذه الكنيسة توجد ضمن تجمع كنسي آخر في تل رحيبة بجوار كنيسة القديس سرجيوس الأموية الأخرى،

ولكن هذه الكنيسة مجددة لاحقاً ولم يبقَ من آثار الكنيسة الأقدم سوى حنيتها وأرضيتها الفسيفسائية وغرفة غربية مجاورة وهي ذات نظام القاعة الواحدة طولها ٢٠م وعرضها ١٠م (**أنظر الشكل ٣٦**). مع العلم أن حنية هذه الكنيسة مستطيلة الشكل وقد ألغيت الحنية نصف الدائرية لاحقاً كما يلاحظ من آثارها على الفسيفساء.

ويحضرني هنا ذكر البحث الموسع الذي سينشر في المجلد الثامن من دراسات في تاريخ وآثار الأردن والمتعلق بأبحاث مؤتمر سدني لعام ٢٠٠١م، وستكون الدراسة واسعة وشاملة باللغات العربية والإنجليزية والإغريقية وتتناول التحليل لكل شيء من حيث العمارة والفسيفساء والكتابات الفسيفسائية أيضاً.

وهذه أول مرة نرى هذا الكم من الأسماء والمراتب الدينية مما يؤكد أيضاً مدى أهمية منطقة رحاب في العصر الأموي ومدى التسامح العربي الإسلامي لإخوتهم العرب المسيحيين، زد على ذلك كنائس الشهيد فهليموس ٦٦٣م، وكذلك الدير الأموي، والكنيسة السريانية، وكنيسة النبي أشعيا، والقديس مينا. فكل تلك بنيت في بدايات الفتوحات الإسلامية وفي عهد الخلفاء الراشدين والعصر الأموي مما يؤكد الحقائق التاريخية التي تذكر التسامح والتفاعل والتعايش الإسلامي-المسيحي بعيداً عن أي صدامات أو تناقضات غير موضوعية كما كان يذكر المؤرخين المستشرقين سابقاً، وهذه حقائق لا يمكن تغطيتها بأي شكل من الأشكال وتجذّر الحقيقة الموضوعية المتعلقة بالعيش المشترك ما بين الديانتين السماويتين لما فيه خدمة الوطن والأمة ومثال يحتذى عبر العصور التاريخية للحوار الفاعل بينهما تحت شعار "الدين لله والوطن للجميع" (الحصان ٢٠٠٢).[٢]

عبد القادر الحصان
دائرة الآثار العامة

**المراجع**

آبادي، الفيروز
١٣٠١هـ **القاموس المحيط**، الطبعة الثالثة. مصر: بولاق.

ابن منظور
١٩٦٨ **لسان العرب**، المجلد الأول. بيروت: دار صادر.

البغدادي، صفي الدين
١٩٥٥ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، المجلد الثالث. بيروت: دار المعرفة.

الحصان، عبد القادر
١٩٩٤ المفرق جوهرة البادية. **الزهراء** ٣. جامعة آل البيت.

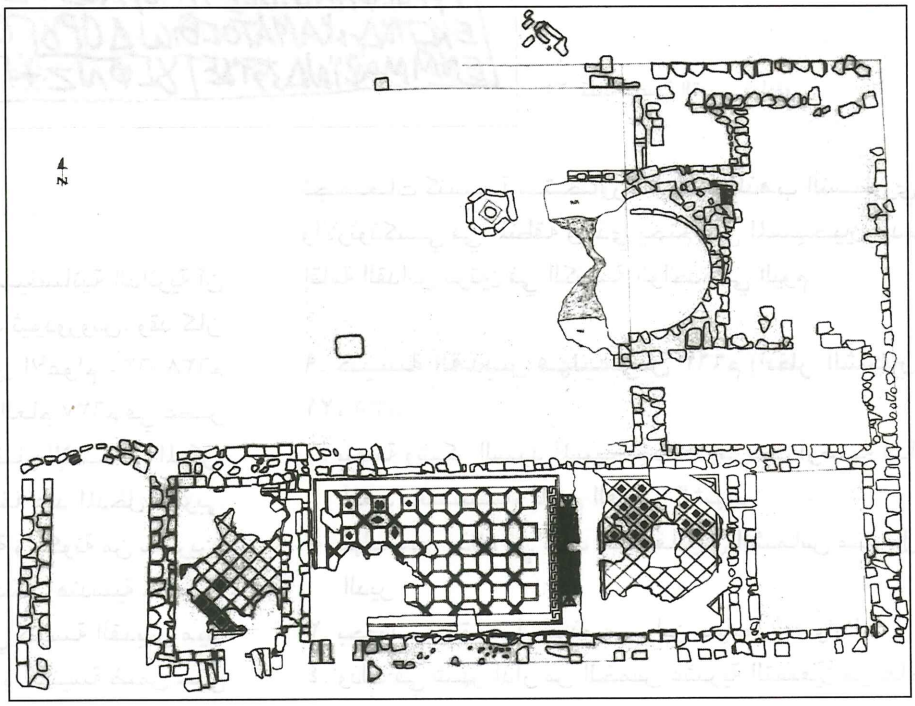

٣٦. مخطط كنيستي سرجيوس وفهليموس.

٢. هذا ويوجد تأريخ آخر يسمى بتاريخ بدء الخليقة ويبدأ التأريخ من عام ٥٠٦ ويضاف إليه أي رقم آخر يذكر في الكنائس البيزنطية، ولكن هذا التاريخ لا ينطبق على الكنائس الموجودة في مناطق الولاية العربية وخاصةً كنائس رحاب ومحيطها، والتي تؤرخ بتاريخ تأسيس الولاية العربية، ١٠٦م، وهذا التاريخ صحيح لكنيستنا التي يبدو أنها الأقدم في العالم حتى الآن وهو ٢٣٠م.

١٩٩٥ أم الجمال. **الزهراء** ٤. جامعة آل البيت.
١٩٩٩ **المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور**. عمان: مطابع الأرز.
١٩٩٨ الآثار العثمانية وشاهدتها في المنطقة. ص. ٥٢٠-٥٤٧ في **دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث**، إعداد وتحرير د. هند أبو الشعر. المفرق: جامعة آل البيت.
٢٠٠١ كنائس رحاب. **مجلة آثار** ٣: ١٧-٢٠ .
٢٠٠٢ الاكتشافات الأثرية الحديثة في المفرق ومحيطها. **مؤتمر عمان عاصمة للثقافة العربية**. عمان: وزارة الثقافة.

الحموي، ياقوت
١٩٥٧ **معجم البلدان**، المجلد الرابع. بيروت: دار صادر.

عاقل، نبيه
١٩٦٩ **الإمبراطورية البيزنطية**.

العريني، السيد الباز
١٩٨٢ **الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١)**. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة.

فرج، وسام عبد العزيز
١٩٨٢ **دراسة في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية**. القاهرة.

محمود، فايز
١٩٨٣ **المفرق تاريخ صحراوي**، الطبعة الأولى. عمان: دار الأفق الجديد.

Albright, W.F.
1933 Explorations in Transjordan. *BASOR*.
Glueck, N.
1951 *Exploration in Eastern Palestine IV. AASOR* 25-28.
Humbert, J.B.
1986 EL- Fedein/ Mafraq. *LA* 76: 354-358, pl. 75.
Piccirillo, M.
1976 Una Toba de Ferroi a Mafraq. *LA* 26: 27-30.
1980 The Antiquities of Rihab of the Bene Hasan. *ADAJ* 24: 153-156.
Schumacher, G.
1887 Das südliche Basan. *ZDPV*.
1900 Unsere Arbeitan in Osjordanlande. *ZDPV*: 56-77.
Mittmann, S.
1970 *Beiträge zur Siedlungs-und Territorialgeschichte des Närdlichen* Ostjordanlands. Weisbaden.